موقف عربان إقليم البحيرة من الوجود الفرنسي في مصر
١٧٩٨ – ١٨٠١م

دكتــور / عبد الله خطاب عبد العظيم هباله

دكتوراه فى التاريخ الحديث والمعاصر

كـان لعربـان البحيرة موقفاً قوياً وفعَّالاً إزاء وجود الحملـة الفرنسية فـي مصـر ١٧٩٨ – ١٨٠١م ٠ وقـد اتضـح هـذا الموقـف منـذ مجيئهـا لمدينـة الإسـكندرية فـي أوائل يوليو ١٧٩٨م ، حيث اعتقدت الحملة أنها لن تواجه أي مقاومة سوى المماليك ، وأنهـم العقبـة الوحيـدة أمامهـا ، إلا أنهـا سـرعان مـا وجـدت أن ذلـك كـان خطـأً كبيـراً ، ففوجئت بعدو أقوى قادر على الكر والفر والاختفاء في الصحراء ، وسوف نتناول تلك الدراسة على **النحو التالي :**

مقاومة عربان البحيرة للحملة الفرنسية منذ وصولها للإسكندرية وحتى القاهرة :

حينما علم أهل الثغر بخبر نزول الحملة احتشدت القوى من أجل الدفاع عنها ، بـادر السيد محمد كريم بإخبار مراد بك بقدوم العمارة الفرنسية إلى الإسكندرية ، ووصفها بأنها ليس لها أول يعرف ، ولا آخر يوصف (١) ٠ كما أرسل أهل الثغر إلى كاشف البحيرة الأمير حسن أغا مراد (٢) ليجمع العربان ويأتي معهم للوقوف أمام الفرنسيين ٠ وقد لبَّى كاشف البحيرة نداءهم وجمع العربان والمجاهدين في الإقليم ، وزحف بهم على ظهور الخيل ؛ لأجل الدفاع عن الإسكندرية (٣) .

ويـرى البعض أن العربان الذين ذهبوا للإسكندرية هم أولاد على (٤) ، في حين يرى البعض الآخر أنهم هم الهنادى (٥) ، إلا أن الباحث يميل إلى الرأي الأول وذلك لأن أولاد على هم الأقرب في المكان بالنسبة للإسكندرية . كما أنهم لهم مكانة عالية بين القبائل العربية في البحيرة في ذلك الوقت .

كمـا أن هنـاك اختلاف فـي الآراء حـول عـدد العربـان الـذين خرجـوا للـدفاع عـن الإسـكندرية , فهنـاك رأى بـأنهم حـوالي ٥٠٠ فـرد (٦) ٠ وهنـاك رأى آخـر وهـو الـذي

قدَّره الفرنسيون بحوالي ٤٠٠ فرد (٧)٠ أما الرأي الثالث فيذكر أنهم حوالي ٢٠٠ أو ٥٠٠ فرد (٨) ٠ ويميل الباحث إلى الرأي الأول حيث إنه عدد يتناسب مع فرقة تخرج للدفاع عن الإسكندرية .

وعلى أية حال فان أهل الثغر وما انضم إليهم من العربان المجتمعة وكاشف البحيرة لم يستطيعوا مدافعة الفرنسيين ولا أمكنهم ممانعتهم ولم يثبتوا لحربهم ، وانهزم الكاشف ومن معه من العربان (٩) ، وتوجه إلى رشيد بحثاً عن العون (١٠) . ولم يلبث أهل الثغر أن أيقنوا بأن الإسكندرية سوف تسقط في أيدي الفرنسيين لا محالة ، فطلبوا الأمان ، فأمنهم الفرنسيون ، ورفعوا عنهم القتال (١١) .

وفى غضون ذلك كان الأمراء المماليك قد علموا بسقوط الإسكندرية فأحسوا بالخطر، فاتفق مراد بك مع الأمراء والمشايخ على أن يسيروا لملاقاة الفرنسيين عند دمنهور ، فجمع الفرسان والغز والعربان ، وسار معهم على شاطئ النيل بقوة تزيد عن ٢٠ ألف مقاتل (١٢) ، واستدعى عربان الفيوم (١٣)٠

كما كانت هناك قوة أخرى في البحر من الغلايين الصغار وصحبهم عدد من الجند المشاة والمغاربة مع عدة من المدافع (١٤) ٠ وبعد قليل أرسل مراد بك إلى مصر يأمر بعمل سلسة من الحديد تنصب على بوغاز رشيد من البر إلى البر لتمنع مراكب الفرنسيين من العبور لنهر النيل ، وأن يعمل عندها جسر من المراكب ، وينصب عليها متاريس ومدافع ظناً منهم أن الفرنسيين لا يقدرون على محاربتهم في البر ، وأنهم يعبرون في المراكب ويقاتلونهم وهم في المراكب ، وأنهم يثابرونهم ويطاولونهم في القتال حتى تأتيهم النجدة (١٥) .

وعلى الجانب الآخر كان لبونابرت بعد أن استولى على الإسكندرية رغبة في أن يستولى على القاهرة بدون أي تعطل للحملة وذلك لأهميتها ، فهي العاصمة ومركز قوة المماليك ، كما أنها هي التي ستقدم للجيش الفرنسي الثروات بكل الطرق (١٦) ،

كما أنه كان يخشى فيضان النيل ، ولذلك سعى في أن يستولى عليها قبل فيضانه في شهر أغسطس (١٧) ، ولذلك لم يعط لجنوده فرصة للراحة (١٨) .

وقد كان أمام بونابرت طريقان يسلكهما من الإسكندرية إلى القاهرة يلتقيان في النهاية عند الرحمانية (١٩) على النيل ، الأول من الإسكندرية إلى رشيد براً على ساحل البحر ، ومن رشيد إلى القاهرة على شاطئ النيل ، والثاني من الإسكندرية إلى الرحمانية بطريق دمنهور مخترقاً جهات كانت في ذلك العهد صحراء قاحلة ، ثم من الرحمانية إلى القاهرة على البر الغربي للنيل ، وكان الطريق الأخير أقصر من الأول (٢٠) ، وهو الذي وقع اختيار بونابرت عليه ، على الرغم من أنه أكثر مشقة ، إلا أنه وجد أن الطريق الأول هو أصعب مسلكاً عليه ، نظراً لبقاء رشيد في حوزة المماليك حينذاك ، وربما خشي مقاومتهم فيها في الوقت الذي يريد فيه الإسراع للاستيلاء على القاهرة (٢١)٠

وفى ٣ يوليو أصدر بونابرت الأمر إلى فرقة الجنرال ديزيه Desaix بالتحرك نحو دمنهور ، على أن تتبعهما فرقة الجنرال رينيه Reynier بعد ذلك بيومين ، ثم تقرر أن تتبعهما فرقتان أخريان بعد ذلك هما : فرقتا الجنرال بون Bon والجنرال فيال Vial ، وتسير الفرقة الخامسة بطريق رشيد بقيادة الجنرال دوجا Dugua ، على أن تلتقى الفرق الخمس بالرحمانية على الفرع الأيسر لدلتا النيل (٢٢) .

وعلى أية حال فقد بدأت طلائع الحملة في السير وقدِّر لإقليم البحيرة أن يكون أول إقليم تجتازه الحملة في زحفها إلى القاهرة (٢٣) ، وسار الجنرال ديزيه إلى قرية البيضا (٢٤) بقيادة فرقته على أن تلحق به الفرق الأخرى (٢٥) ، إلا أنها لم تكن المكان الذي يرفع من معنويات الجنود حيث وجدها عبارة عن مبانٍ مهجورة (٢٦) ، كما وجد بئرين أتلفهما العربان فوضعوا في إحداهما الحجارة والآخر ملأوه بالتراب (٢٧) ، مما اضطر الجنرال ديزيه لإعادة هذه الآبار إلى حالتها ، وعلى الرغم من

نجاحه في ذلك ، إلا أن ذلك استغرق وقتاً حتى ظهرت المياه وأصبحت صالحة للشرب ، غير أنها لم تكن كافية للجنود (٢٨) .

ثم عادت الفرقة إلى السير من جديد ، وتساقط العديد منهم صرعى بسبب إصابتهم بضربة شمس ، وجعل الهذيان فريقاً من الجند ينشدون التخلص من الحياة بإطلاق الرصاص على أنفسهم (٢٩) ، في الوقت الذي كان هناك خطر كبير يهدد فرقته ، وهو خطر العربان الذين كانوا يقومون بالهجمات المباغتة من الأمام والخلف ، فينقضون على مقدمتهم حيناً وعلى مؤخرتهم حيناً آخر ، والأخطر من ذلك سحب الجنود المتخلفين منهم عن الصفوف ، وخطفهم بسرعة غير عادية ، على الرغم من الأوامر الكثيرة لهم بالالتزام مع الفرقة بشكل دائم وعدم البعد عنها ، غير أن بعض الجنود كانوا يريدون بعض الراحة على الرمال ، فيسرع العربان في خطفهم . وكانت حالات الموت تقريباً باستمرار ثمناً لقلة حذر هؤلاء ٠ وكثيراً ما كان العربان يتوارون خلف التلال كي يقطعوا على الفرنسيين الخط (٣٠) . وليس ذلك فقط ، بل إن العربان كانوا يقومون باستئصال عضو من أعضاء بعض الجنود الذين كانوا يقعون تحت أيديهم في الأسر ، حتى يصبح ذلك عاراً لهم مدى الحياة وأمام ذاكرتهم (٣١) ، أما البعض الآخر فكان يفك أسره مقابل دفع الفدية عنه ، كما كان يتم تجريد البعض الآخر ويسلب ما لديهم من نقود (٣٢) ٠

وفى غضون ذلك كانت فرقة الجنرال رينيه تسير في نفس الطريق (٣٣) ، حتى وصلت إلى آبار قرية البيضا التى كان الجنود يحترقون شوقاً لبلوغها فوجدوها جافة تقريباً . ذلك أن رجال الجنرال ديزيه أتوا على مائها قبلهم . وهنا كتب الملازم فرترى Vertery يقول : " إنه كان من المناظر المؤسفة أن يرى المرء رجالاً مستلقين على بطونهم حول تلك الحفرة الكريهة الرائحة ، وهم يموتون ظمأً ، يلهثون ولا يستطيعون إطفاء ظمئهم ٠ وقد رأيت بعيني رجالاً محتضرين يتوسلون إلى رفاقهم أن يرحموهم ، بينما يقتتل هؤلاء الرفاق على شربة ماء قذر ٠ وقد رأيت بعضهم يموتون في عذابهم "

(٣٤) . وإذا هم في تلك الحالة كان العربان يردمون الآبار أمامهم ويلقون فيها النطرون المالح حتى صار ماؤها مراً وحامضاً (٣٥) ٠

وأخيراً وصلت فرقة الجنرال رينيه إلى بركة غيطاس (٣٦) ، حيث تنتظرهم فرقة الجنرال ديزيه ، أي أن الخطة كانت أن تتقابل الفرقتان في ذلك المكان ثم يستكملا السير معاً ٠ إلا أنه سرعان ما أشاع العربان رجفة غريبة ، فأطلقوا النيران التي أرعبتهم ، وكان لذلك تأثير على الحالة النفسية للجنود (٣٧) ٠ ثم استمرت الفرقتان في السير لدمنهور (٣٨) ، ولا زالت هناك معاناة من نقص المياه (٣٩)٠

وفى تلك الأثناء لحقت بهم فرقتا الجنرال بون والجنرال فيال حيث عانتا نفس المعاناة التى عانتها فرقتا ديزيه ورينيه فمروا من نفس الطريق (٤٠) ٠ ولم تلق تلك الفرق الأربع أي مدد أو تشجيع وكأنها وضعت في طي النسيان (٤١)٠

وعلى أية حال فقد وصل الفرنسيون إلى دمنهور في ٧ يوليو (٤٢) ، وفى غضون ذلك ترك الجنرال بونابرت الإسكندرية وكان يجول بين صفوف الجيش (٤٣) متجهاً إلى دمنهور ليلحق بباقي الفرق التى تقدمت في طريق الصحراء ، واضطر أثناء السير أن تسير الوحدات في مربعات بدلاً من الطوابير للتقليل من هجمات العربان المباغتة ، ومنعاً لتخلف الجنود ، وبذلك كانت المتاعب التى تعرض لها أقل من الفرق الأربعة السابقة (٤٤) ٠

وفى ٩ يوليو وصل بونابرت إلى دمنهور ، وهو اليوم الذي اجتمعت فيه القوات من جديد ، واستقبله الجنرال ديزيه في دار – قال عنها المؤرخون الفرنسيون – أنها أشبه بزريبة لا نوافذ لها ولا أبواب (٤٥) ٠

وقد مكث الجيش الفرنسي في دمنهور ليلتين ؛ من أجل الراحة وإعادة الروح المعنوية من جديد (٤٦) ، إلا أنهم لم يسلموا من متاعب العربان من كل جانب في جرأة ، فمثلما فعلوا خلال الطريق كانوا يباغتون من يجدوه منفرداً بعيداً عن الجيش (٤٧) ٠ وكل يوم كانوا يقومون بعمل كمين جديد ، وكان ينجح في الكثير من

الحالات نظراً لقلة الحذر لدى الجنود الفرنسيين ، وكانوا يختفون خلف تلال الرمل ، ويتحينون الفرصة للانقضاض عليهم (٤٨) ٠ فحينما تقدم الجنرال ميرور Muireur ممتطياً حصانه مغامراً خارج المعسكر متجاهلاً كل النصائح التى حوله بمراكز التقدم الموصى بها له ، تتبعه العربان وذبحوه على مقربة من معسكره ، كما سلب العربان ١٠٠ جندي كانوا في نقطة متأخرة (٤٩)٠

وهكذا لم تكن إقامة الجيش الفرنسي في دمنهور راحة بل كانت في عناء ومكابدة مستمرة . ولذلك أصدر بونابرت أوامره في ليلة ١٠ يوليو بالتحرك من دمنهور إلى الرحمانية (٥٠) ، فسار الجنود الفرنسيون حتى وصلوا إليها في١٠يوليو (٥١) وعسكروا فيها ؛ لأجل راحة الجنود والخيول ، وانتظاراً لعودة فرقة الجنرال دوجا التي أرسلت ؛ لتأخذ طريق رشيد (٥٢) ، تلك الفرقة الوحيدة التى سلكت وحدها طريقاً منفرداً ، فاتجهت من الإسكندرية إلى رشيد ، فاحتلتها في ٦ يوليو (٥٣) ، فحينما علم المماليك بقدوم الفرقة الفرنسية بقيادة الجنرال دوجا فرُّوا وتركوا المدينة بلا مُدافع (٥٤) ٠ ولو كان بونابرت يعلم أن رشيد ستسقط بتلك الصورة لما غامر بزهرة جنده في آفاق الصحارى الشاسعة التى ليس لها حدود .

ولم يمكث الجنرال دوجا بها أكثر من يوم واحد ، حيث ترك بها حامية من ٢٠٠ جندي بقيادة الضابط سان فوست Saint Faust (٥٥) متخذاً الضفة الغربية للنهر في طريقه إلى الرحمانية التى وصلها في ١١ يوليو ، كي ينضم إلى باقي الفرق بقيادة بونابرت (٥٦) ٠

وحينما علم بونابرت عن طريق بعض كشَّافيه أن مراد بك بالقرب من شبراخيت (٥٧) على رأس قواته عازم على أن يصد تقدم الفرنسيين نحو هذه القرية ، كما أعد على النيل العديد من السفن المسلحة بالمدافع المتأهبة لمنازلة الأسطول الفرنسي (٥٨) . بدأ يتأهب للقتال استعداداً للمعركة ، التي وصفها الجبرتي بقوله : " التقى

العسكر المصري مع الفرنسيين فلم تكن إلا ساعة ، وانهزم مراد بك ومن معه ، ولم يقع قتال صحيح ، وإنما هي مناوشة من طلائع العسكريين " (٥٩) ٠

وقد أدرك مراد بك أنه لا أمل في تحقيق النصر ، وأنه لن يستطيع أن يوازن الجيش ، ويعيد إليه الثقة من جديد ، وأن الشجاعة – وحدها – غير كافية لإحرازه فاتجه إلى القاهرة على رأس قواته تاركاً أرض المعركة استعداداً لمعركة جديدة فاصلة (٦٠) ٠ وفى المقابل كان نصراً اعتز به الجيش الفرنسي كثيراً ، حيث استفاد منها كيف يقاتل الأعداء ، وعرف قدراتهم الحربية (٦١) ٠

ورأى بونابرت أنه لكي يجنى الفرنسيون ثمار نصرهم ؛ أن يستمروا في السير من جديد كي يصلوا إلى قلب العاصمة في أسرع وقت ممكن (٦٢) ٠ فسارت الحملة من جديد في مساء معركة شبراخيت ، وسرعان ما عاودها هبوط الروح المعنوية من جديد ، ورغبةً في اختصار الطريق ترك الجيش ضفاف النيل (٦٣)٠

وكان للعربان نصيب كبير في إزعاج الجنود حيث كانوا يتبعونهم في كل حركاتهم ويقطعون الطريق عليهم ، ويهجمون على أفضل الجنود الفرنسيين سواء في المعسكر أو في الطريق ، ويغتنمون كل فرصة لقتل كل مَنْ يدركونه ممن يتخلف عن قوة الجيش إعياءً أو تعباً ، أو ممن يتنقلون بين مختلف القرى ؛ لتبليغ الرسائل إلى قواد الفرق (٦٤) ، فباغتوا ضابطاً صغير السن اعتقدوا أنه ذو مكانة عالية ؛ بسبب ملابسه الفاخرة ، وحملوه لمعسكرهم كما هو وأرادوا به الفدية ٠ وحينما علم بونابرت بذلك أرسل رسولاً ؛ ليعرض الفدية عليهم ، غير أنه حدث خلاف حول تسليمهم للفدية ، أدى لمقتلهم لهذا الضابط (٦٥) ٠

وظل الجنود الفرنسيون يعانون من العربان وهم في طريقهم للقاهرة (٦٦) ، حيث تمكنوا من القبض على المواطنين (٦٧) جالوا Gallois ودينانو Desnanotes ، وكانا مكلفين بنقل الأوامر للجنرال الرئيسي ، فقتلوا المواطن جالوا ،

وسجنوا المواطن دينانو (٦٨) ٠ ويذكر ريبو في التاريخ العلمي والحربي للحملة أن المواطن دينانو قد قتل هو كذلك بصورة يؤسف لها (٦٩)٠

وفى ١٧ يوليو ١٧٩٨م تم تكليف الجنرال ديموى Dumuy بقيادة إحدى الطوابير المتحركة لضمان أمن المواصلات بين الإسكندرية ورشيد ودمنهور ، وكذلك للحصول على الجمال والحمير اللازمة للخيالة الفرنسيين (٧٠) ، خاصة وأن العربان كانوا يشكِّلون خطراً دائماً على الفرنسيين في هذه المواقع (٧١)٠

وقد لاقت الكتيبة خلال سيرها لدمنهور العديد من هجمات العربان ٠ قال الجنرال ديموى في تقريره عن سيره : " على بعد فرسخ (٧٢) من الكريون (٧٣) هاجم الكتيبة عدد من العربان ، وكان هذا العدد يزداد كلما تقدمنا في السير وقد شتتنا هذه الجموع بالرصاص ، ولم نفقد سوى قتيل واحد وجريح ٠ وقد داخلني الشك من هجوم هذا الجمع علينا ومغادرتنا للإسكندرية وخُيِّل إلىَّ أن هناك اتصالاً بينهم وبين أهالي الإسكندرية " (٧٤) ٠

وعندما وصلت الكتيبة لدمنهور استقبلت بإشارات الحب والمودة الظاهرية ، وأيما صارت وجدت كل مَنْ حولها يشاهدها ، فاندهش الجنود لذلك ، وبعد قليل من الوقت ، وجدوا ضربات البنادق قد انهالت عليهم (٧٥) ، بعد أن اجتمع نحو ٦ آلاف من الأهالي والعربان بقصد مقاومتهم (٧٦) . وأخذت أعدادهم تزداد يوماً بعد يوم (٧٧) ، فخشي الجنرال ديموى أن يصطدم بهم ، وإلا كان في هذا الصدام سحق للكتيبة عن آخرها (٧٨) ، ولم يجد بداً سوى إخلاء دمنهور والعودة إلى الإسكندرية بعد أن قتل عدد من جنوده (٧٩) ، وعادت الكتيبة من دمنهور من نفس الطريق الذي قدمت منه ، فلاقت الكثير من المتاعب حيث تعقبهم العربان وتصيدوهم أثناء السير (٨٠)٠

وفى غضون ذلك حاول الجنرال ديموى أن يبحث عن مأوى يهرب إليه من هؤلاء العربان فلم يجد (٨١) ، وظل كذلك حتى وصل إلى بركة غيطاس ، وفيها استقى الجنود من الماء ، ولكن سرعان ما هاجمهم العربان ثانيةً (٨٢) في اقتحام بشع ،

غير أنه من حسن الحظ أن الجنرال ديموى تمكن من نقل جزء كبير من القوة على مكانٍ عالٍ مع المدفعية ، وبقى هؤلاء بالقرب من الصهاريج ؛ حتى لا يزعجهم العربان الذين كانوا يغيرون بقوة على الكتيبة وعلى مؤخرة العساكر ، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الكريون ، واستراحوا فيها قليلاً وصاروا بعد ذلك في الطريق للإسكندرية في صمت ، لما تكبدوه من معاناة حتى وصلوها في٢٠ يوليو (٨٣) ، بعد أن خسرت كتيبتهم ٣٠ من الجنود بين قتيل وشريد (٨٤) ٠

وهكذا فشلت كتيبة الجنرال ديموى فشلاً ذريعاً في أداء مهمتها ، ورجعت تجر أذيال الهزيمة ، ولم تستطع تأمين سلامتها من غضب العربان والأهالي (٨٥) ٠

وأخيراً وصلت القوات الفرنسية على مقربة من الأهرام في ٢١ يوليو ١٧٩٨م وقامت معركة فاصلة بين الفرنسيين والمماليك سميت بمعركة الأهرامات (إمبابة) ، وفر على أثرها مراد بك إلى الصعيد (٨٦) ٠ وقد شارك عربان البحيرة في هذه المعركة فقال الجبرتي : " واجتمع عند مراد بك الكثير من عربان البحيرة والجيزة والخبيرية والقيعان وأولاد على والهنادى وغيرهم " (٨٧) ٠

وفى أعقاب تلك الأحداث قام عربان أولاد على وأهالي بركة غيطاس بمنع وصول المياه إلى الثغر عن طريق ردم خليج الإسكندرية (٨٨) ، الذي كان يزود الفرنسيين بالماء العذب في موسم الفيضان (٨٩) ، مما جعل الجنرال كليبر يسيِّر لها فرقة من ٦٠٠ جندي من العساكر المشاة و٥٠ من الخيَّالة Dragon ، وقطعتين من المدفعية وعلى رأسها قائد الفرقة برتيلمى Barthelemy من الكتيبة ٦٩ ، وأمره بحرق القرية وقطع رءوس عربان أولاد على لتحالفهم مع الأهالي ووضع رءوسهم على قمة زانة ليراها المارة ، وأن يكون هذا المشهد برؤية الفلاحين ، ثم بعد ذلك إشعال النار فيها ، وجعلها رأساً على عقب ، ثم ترسل بذلك منشورات للقرى الواقعة على طول الخليج كي تكون تلك القرية عبرة ومثلاً مرعباً لأعداء الفرنسيين (٩٠) ٠

ولم ينس بونابرت ما حدث لكتيبة الجنرال ديموى ، فعزم على إرسال مساعد الجنرال بيرب Birbes حاكماً على إقليم البحيرة ، وأصدر إليه تعليمات بأن يأخذ أهل دمنهور أخذاً شديداً ، واستخدام العنف معهم وتجريدهم من السلاح ، وإعدام خمسة من أعيان المدينة الذين اشتركوا في مهاجمة كتيبة الجنرال ديموى ، أحدهم من بين رجال الدين وأربعة آخرون من بين الذين هم أكثر تأثيراً على العامة ، واعتقال ٢٥ رجلاً (٩١) ٠

وقد أدت تلك السياسة إلى ازدياد العنف في دمنهور ، فأُرسل الجنرال لتورك Leturq في محاولة لتهدئة الأوضاع ، لكن قواته لم تكن كافية لذلك ، فأرسل إليه مينو الجنرال مورا Murat الذي كان في ذلك الوقت في رشيد لمساعدته في قمع الحركات الثورية التي تجددت بها (٩٢) ، فسار مورا فوراً من رشيد إلى الرحمانية ، ومن هناك قصد إلى دمنهور يعاونه الجنرال لتورك ، فاحتل دمنهور في ٢٧ نوفمبر ١٧٩٨م ، وأعدم بعض زعماء الحركة رمياً بالرصاص ، وفرض على المدينة إتاوة كبيرة من الغلال والمواشي ، ولكن جموع العربان والأهالي الذين قاموا بالحركات الثورية بها تمكنوا من الانسحاب وأوغلوا في الصحراء ، فعزم مورا على تعقبهم ، وإخضاع القرى المجاورة وفرض الغرامات عليها ، وكلَّف الجنرال لتورك بهذه المهمة (٩٣) ٠

ثم غادر مورا دمنهور في أوائل ديسمبر قاصداً قرية دير أمس (٩٤) ، إذ جاءه أن الثوار مرابطون بها ٠ وعلى الرغم من أنه ضرب الحصار عليها ، إلا أنهم تسللوا منها وسط طلقات الرصاص وأوغلوا ثانيةً في الصحراء ، وكان الجنود الفرنسيين قد أنهكهم التعب فاستراحوا في دير أمس (٩٥) ٠ إلا أنهم لم يتمكنوا من النوم بها في هدوء ، إذ كانوا يتوقعون الإغارة في كل لحظة من العربان ، مما جعلهم يطلقون دائماً طلقات نارية لتحذيرهم بعدم مباغتتهم داخل معسكرهم (٩٦) ، ثم استأنفوا السير يقتفون أثر الثوار لكنهم لم يستطيعوا اللحاق بهم . واضطر الجنرال مورا أن يعود إلى

دمنهور ، ثم سار منها إلى الرحمانية ، وتلقى بها أوامر بونابرت ، فقام منها يوم ٥ ديسمبر ١٧٩٨م قاصداً إلى شابور (٩٧) ، وهناك علم أن قافلة من الأهالي والعربان ضاربة في الصحراء بالقرب من الصواف (٩٨) ، فقام في ٦ ديسمبر بتعقب هذه القوة ، ومر بعدة قرى خالية قد هجرها أهلها فراراً بأنفسهم من نقمة الجنود الفرنسيين ، ووصل إلى الصواف ، ومن هناك سار على أثر القافلة إلى أن اقترب من مؤخرتها وكانت مؤلفة من ٦٠٠ فارس ، فأطلق عليهم الفرنسيون النار فانهزموا تاركين معسكرهم وما فيه من المتاع والعتاد ، فجدَّ الجنرال مورا في تعقبهم ، ولكنه عجز عن اللحاق بهم ، فاكتفى بإلقاء النار في معسكرهم ، وأحرق كل ما كان به من المتاع والغلال ، واستأنف مورا سيره قاصداً الطرانة (٩٩) بالبر الغربي لفرع رشيد ، ثم رجع منها إلى القاهرة (١٠٠) ٠

وقد استمرت المقاومة في مدن البحيرة وقراها ، وخاصة تلك التي تطل على النيل ، فقد كان الفرنسيون يسيِّرون سفناً في النيل تقوم بتوصيل البريد إلى المدن فكان الفلاحون يهاجمونها ويجرونها إلى شاطئ النيل ، ويخرج عليها الفلاحون والعربان فيقتلون منْ فيها (١٠١) . ولأن المقاومة مستمرة كان السيف والقتل والحرق والاغتصاب ، وكل طرق القتل غيلة التي عرفتها البشرية بأوامر بونابرت شخصياً أو نوابه (١٠٢) .

عربان البحيرة وثورة المهدي :

قامت ثورة المهدي في البحيرة في فبراير ١٧٩٩ م (١٠٣) ، تلك الثورة التي انتشرت في كل أرجاء الإقليم بشكل جعله أشد الأقاليم خطراً على الحملة الفرنسية (١٠٤) ٠

وقد اشتهر المهدي بالتقوى والصلاح بين قومه , وامتاز بفصاحة اللسان , والجرأة والغيرة الدينية , فلما وصلت أنباء الغزو الفرنسي لمصر إلى بلاد المغرب , خرج قاصداً إليها لينصر أهلها ويحارب معهم ضد الفرنسيين (١٠٥) ، ولم يكن معه

إلا ٢٥ رجلاً (١٠٦) . فلما وصل إلى واحة سيوه وجد بها قافلة من الحجاج المغاربة من بلدة فاس فيها نحو ٤٠٠ رجل من الأشداء الأقوياء والمسلحين فخطب فيهم وحرَّضهم على الجهاد , فاستولى على قلوبهم بفصاحته , وقوة شخصيته حتى تبعوه (١٠٧) .

وسرعان ما وجد في نفسه الثقة التي جعلته يدَّعى أنه ذكر بالقرآن الكريم وأن النبي وعد برسالته (١٠٨) ، وأنه نزل من السماء وسط الصحراء مجرداً من الثياب نقياً (١٠٩) ، على فرس اسمه البورق (١١٠) ، وأن كل ما تلمسه يده يتحول إلى ذهب (١١١) ، وأن الرصاص لا يمكن أن يخترق جسمه (١١٢) .

وقد أثارت مواعظه ومزاعمه العديد من عربان البحيرة وفلاحيها في الإقليم كله (١١٣) ، فاستجابوا له وتعلقوا به وبأفكاره (١١٤) ، خاصة بعد أن استغل بساطتهم في الدين وتشبثوا بصيته ونفوذه الذي سيطر عليهم (١١٥) ؛ فقد أوعز للفلاحين أنهم ليسوا في حاجة إلى جيوش للقتال ، ولا يلزمهم أي آلة للحرب (١١٦) . وكان من العربان الذين انضموا إليه قبائل أولاد على والهنادى والفوايد والجوابي (١١٧) والجبالى (١١٨) ، كما انضم إليه كذلك كل فلاحى القرى الذين كانوا على الحدود (١١٩).

ثم اتجه المهدي بقواته إلى دمنهور وكانت تضم حوالي ٥٠٠ – ٦٠٠ رجل (١٢٠) فوصلها في ٢٥ أبريل ١٧٩٩م وكان بها حامية من الجنود الفرنسيين البحارة لحراسة خليج الإسكندرية تحت قيادة الضابط مارتان Martin ، فحاصرها المهدي (١٢١) .

وهناك اختلاف حول عدد هذه الحامية ، فقد ذكر البعض بأنها كانت ٨٠ رجلاً (١٢٢) ، في حين ذكر البعض الآخر بأنها كانت لا تزيد عن ١٠٠ رجل (١٢٣) . كما ذكر آخرون أنهم كانوا ما بين ١١٤– ١١٥ رجلاً (١٢٤). ويميل الباحث إلى

الرأي الأخير وهو ما يتناسب مع طبيعة حراسة موقع هام للفرنسيين مثل خليج الإسكندرية ٠

وعلى أية حال فقد أمر المهدي بخرق السور ، وباغت البحارة الفرنسيين الموجودين وعزلهم ، فجعلهم محرومين من النجاة ، أو حتى أي أمل في المساعدات (١٢٥) ، إلا أن البحارة الفرنسيين أخذوا في المقاومة بحماسة ، وأقاموا على وجه السرعة حاجزاً على صدر الجامع ، ودفعتهم شجاعتهم في الهجوم على المحاصِرين الذين لا يعدوا ولا يحصوا . وهنا أمر المهدي أتباعه بأن يحيطوا بالجامع ، وإحضار أدوات الحرق ، وسرعان ما ارتفع اللهيب في كل الأجزاء ، والتهمهم جميعاً (١٢٦) ، واستولى المهدي وأتباعه على بنادقهم وقطعة من أربعة من المدفعية (١٢٧) ٠

وقد ذكر الجنرال مارمون Marmont حاكم الإسكندرية في رسالة إلى بونابرت والمؤرخة في ٣٠ أبريل عن تلك الحادثة : " أنه في يوم ٢٤ أبريل اتجه ٣٠٠ من أولاد على و ٨٠ مغربياً لمعسكر الفرنسيين في وقت الكل فيه نائم ، وذبحوا كل الجنود بلا رحمة ، وأنه خلال هذا اليوم أخبر شيخ دمنهور ثلاث مرات الضابط مارتان قائد المكان أن يمسك بيده على الحرَّاس ، ولكنه أهمل وقلل من هذا التنبيه ، ونام عندهم وبعد قليل هلك هو نفسه مثل الآخرون " (١٢٨) ٠

كما أشار الجبرتي أيضاً إلى تلك الحادثة بقوله : " ومن حوادث أبريل ١٧٩٩م أن طائفة من عرب البحيرة يقال لهم عرب الغز جاءوا وضربوا دمنهور ، وقتلوا عدة من الفرنسيين " (١٢٩) . وهكذا تحقق نصر المهدي على الفرنسيين (١٣٠) ٠

وفى اليوم التالي وصل إلى دمنهور رئيس الفرقة الكولونيل لوفيفر Lefebvre الذي كان يطوف بالبلاد ؛ لجباية الأموال بكتيبة متحركة مكونة من ٢٠٠ جندي ، بعد قتل الحامية الفرنسية ورحيل المهدي فلم يجد سوى جثث القتلى السوداء وأنقاض الجامع ، ولذلك رأى أنه من المخاطرة أن يتعقبه ، فأسرع إلى الرحمانية ، وأقام في القلعة التي شيَّدها الفرنسيون بجوار النيل شمال الرحمانية بكيلو متر واحد (١٣١) ،

بهدف تأكيد الاتصالات وكحصن ضد هجمات العربان المتكررة وكمستودع لمهمات الجيش (١٣٢) ، منتظراً وصول المدد الذي سوف يساعده على مهاجمة المهدي ٠(١٣٣)

وسرعان ما أرسل الجنرال مارمون إلى مساعد الجنرال جوليان Jullien برشيد ؛ كي يصل إلى الرحمانية في أقرب وقت ممكن بما لديه من الجنود والمدافع ، فاستبقى جوليان في رشيد عدداً كافياً ؛ لقمع أي ثورة يمكن أن يقوم بها الأهالي في غيابه ، وسار إلى الرحمانية بـ ٣٠٠ جندي و ٤ قطع من المدفعية (١٣٤) ، والتقى مع الكولونيل لوفيفر الذي كان في حالة سيئة نظراً لشعوره بدوره السلبي (١٣٥) ٠

وسارت القوات الفرنسية مجتمعة في طريقها للمهدي ، فالتقت به وبرجاله في ٣ مايو بسنهور (١٣٦) ، وكانت قواته زهاء ١٥ ألف مقاتل من المشاة و ٤ آلاف من الخيَّالة (١٣٧) . وعلى الرغم من تلك الأعداد الكبيرة من المقاتلين التي كانت تعادل ٤٠ مقاتل مقابل مقاتل واحد ، إلا أنها لم ترعب أبداً لوفيفر الذي كان كله ثقة وإيمان بالانتصار عليهم من خلال تنظيم قواته الذي هو مرهون بأول المعركة (١٣٨) ٠

وكان المهدي في بداية المعركة قد أخذ في التحفظ والحرص وتحذير أتباعه من مخالفته ، فكانوا أشبه بالآلات الحديثة يحرّكهم كيفما شاء ، فقد اقتنعوا بأن الله قد أرسله لهم ليكون زعيمهم ، فألهب فيهم حميَّة الحرب المقدسة التي تعتمد على الدين دون أن يشعروا ، فأخذ كل منهم يحاول أن يثبت أمام الآخر أنه الأقوى إيماناً ، ولم يدركهم الشك في أن يتسلل الموت إليهم (١٣٩) ٠

وسرعان ما صارت المعركة أشبه بمجزرة بشعة استمر القتال فيها أكثر من سبع ساعات ، أظهر فيها أتباع المهدي من الفلاحين والعربان شجاعة كبيرة يعجز القلم عن وصفها واستخفافاً بالموت لا نظير له أذهل الفرنسيين أنفسهم ، واعتبروا أنفسهم مجاهدين في سبيل الله (١٤٠) ، وكانت المعركة بين فريقين غير متكافئين من حيث التنظيم وقوة النيران (١٤١) .

وعلى الرغم من ذلك لم يجد لوفيفر حلاً سوى أن يجعل جيشه على شكل مربع على الطريقة التي ابتكرها بونابرت ، وسرعان ما أصبح التقتيل في كل مكان هو الشائع في تلك اللحظة ، لاختلال صفوف أتباع المهدي (١٤٢) ٠ ولم يكن لدى المهدي القدرة على الإدلاء بأي نصيحة لأتباعه أو عمل أي مناورة مزعجة ، خاصة بعد أن أصيب عدد من أتباعه ، وفى الوقت نفسه كان ضد فكرة ترك أرض المعركة ٠(١٤٣)

وفى غضون ذلك وجد المهدي أن الجنود الفرنسيين يسيرون في حقول القمح الناضج ، فاستغل الفرصة وحرق كل القمح الموجود حوله معتقداً أن الرياح التي سوف تتجه نحوهم ستنهى المعركة ٠ وأخذ الدخان يأتي في عيون الجنود الفرنسيين ، وساعدت الرياح على سرعة انتشار النيران وتوجيهها نحوهم ، مما جعلهم يبحثون عن ميدان المعركة الذي يقلل من مشقتهم ، وأخذوا يتقهقرون إلى الوراء ، وفقدوا الأمل في النجاة ، إلا أنهم سرعان ما نزلوا خلال حقل من البصل كان على يسارهم ، ذلك المحصول الذي لا يزال أخضر ، فلم يدركهم الدخان كثيراً ، فوقفوا فيه وأخذوا في إطلاق نيران المدافع الكثيفة ضد أتباع المهدي (١٤٤)٠

وكان المهدي قد غنم في دمنهور مدفعاً فرنسياً ، فاستخدمه في المعركة ، ووضعه على مركبة تجرها الثيران ، وأخذ في إطلاق النيران على الفرنسيين ، واستمر القتال حتى جن الليل (١٤٥) ، وخارت قوى الجنود الفرنسيين من القتال وطول المعركة ، وأحل بهم التعب رغم اعتمادهم على مدفعية قوية . كما أن الذخيرة قد نقصت تقريباً ، في الوقت الذي ظل فيه جماعات المهدي يضربون عليهم بخشونة ٠ وهو ما دعي لوفيفر للتفكير في الانسحاب من الميدان والاتجاه إلى الرحمانية ، ولكن جموع المهدي الكثيرة كانت تسد أمامه الطريق ، فأمر رجاله أن يوحدوا صفوفهم ، وينشطوا من جديد لتحقيق الضربة الأخيرة للعدو لاختراق تلك الجموع التي طوقتهم ، وركَّب المدافع في أربع زوايا مربعة ، وسارت على رءوس المربع لاقتحام هذه الجموع

وانسحبوا من ميدان القتال بخسائر فادحة (١٤٦) ، وهم منهكو القوى وعطشى ومحروقون يغلفهم السواد ؛ بسبب الشمس والبارود والدخان (١٤٧) ٠

وهناك خلاف حول خسائر الفريقين في تلك المعركة فيذكر لاجونكيير من خلال رسالة من لوفيفر إلى دوجا مؤرخة في ١٤ مايو أن عدد الخسائر للفرنسيين ٥ جنود قتلى و٣٨ جريح والأعداء أكثر من ١٢٠٠ رجل (١٤٨) . وفى رسالة أخرى من مارمونت إلى دوجا مؤرخة في ٥ مايو أن عدد خسائر الفرنسيين ٨ قتلى و٤٠ جريح والأعداء من ١٦٠٠ – ٢٠٠٠ رجل (١٤٩) ٠

ويذكر ريبو أن الفرنسيين خسروا في هذه المعركة ٦٠ قتيلاً ، بينما يقدِّر خسائر المهدي بألفي قتيل منهم عبد الله الشوربجى وعبد الله باشا من مشايخ دمنهور ومراد عبد الله شيخ قبيلة الهنادى (١٥٠) . وفى مراسلات بونابرت أن خسائر المهدي أكثر من ١٠٠٠ قتيل وجريح (١٥١) . وهناك رأى آخر بأن الفرنسيين خسروا ٥٠ أو ٦٠ قتيل ، بينما خسر المهدي ٣ أو ٤ آلاف (١٥٢) ٠ وأيما كانت خسائر الفريقين فإن الفرنسيين كانوا الأقل خسارة في المعركة نظراً لتفوق أسلحتهم الحديثة .

وعلى الرغم من ذلك كان النصر حليف قوات المهدي ، الذي واصل القتال ، وضم إليه أنصاراً وأتباعاً آخرين سدوا الفراغ الذي أحدثته معركة سنهور ٠ فسار بجموعه قاصداً إلى الرحمانية كي يباغتها (١٥٣) ، خاصة بعد أن علم بواسطة جواسيسه أن معسكر الفرنسيين بها لم يكن قوياً ٠ وقد حذَّر مساعد الجنرال جوليان الفرنسيين من السير نحو جموع المهدي ، وطالبهم أن يظلوا في حمى القلعة (١٥٤) ، مما اضطر المهدي أمام مناعة موقع الفرنسيين فيها إلى الارتداد ، وعاد إلى دمنهور التي اتخذها معسكره العام (١٥٥) ٠

وفي غضون ذلك أصدر الجنرال دوجا – قائد القاهرة والوجه البحري – أثناء غياب بونابرت في بلاد الشام أمره إلى الجنرال لانوس Lanusse في الشرقية ،

والجنرال فوجيير Fugières في الغربية بأن يتجها بقواتهما إلى الرحمانية ، فوصلاها في ٩ مايو (١٥٦)٠

وسرعان ما صارت القوات الفرنسية صوب دمنهور (١٥٧) ، وأثناء السير كانت حامية دمنهور ، وقتل البحارة بلا رحمة ، وحرق الجامع لازالت أمام أعينها ، فاشتد حقدها وسخطها ضد المهدي وأتباعه (١٥٨) ، فوصلتها في ١٠ مايو وهزمتهم ودخلت دمنهور ، وأعملت فيها السيف والنار ، ودمرتها تدميراً وحشياً ، وأبادت مَنْ وجدته فيها من السكان الآمنين الشيوخ والأطفال والنساء انتقاماً لزملائهم الذين قتلوا من حامية دمنهور (١٥٩) ، وجاوزوا في ذلك الانتقام كل منطق وحكم وقانون (١٦٠)٠

وغدت دمنهور في اليوم التالي ركاماً من الأحجار لم يبق من دورها ومساكنها إلا الأحجار السوداء القاتمة التي اختلطت بها أشلاء الجثث ودماء القتلى (١٦١) . وقد ذكر الجنرال لانوس إلى الجنرال دوجا في رسالة بعث بها في ١٠ مايو ١٧٩٩م ، فقال فيها شيئاً من الفظائع التي أمر بارتكابها في دمنهور: " بدأ الجنود بقتل ٢٠٠ أو ٣٠٠ من السكان الذين حاولوا الهرب ، ثم أمرت بتسليم المدينة بما فيها لفظائع النهب والسلب وسفك الدماء ، والآن لم يعد لدمنهور وجود ، وقد قتل من السكان من ١٢٠٠ – ١٥٠٠ إعداماً بالرصاص وحرقاً ، كما أخذنا من المغاربة ٨ قطع من المدفعية كانت موجودة في دمنهور" (١٦٢) ٠

كما جاء في رسالة أخرى بعث بها لوفيفر إلى دوجا في نفس اليوم ١٠ مايو : " مع أن الأعداء أتوا لملاقاتنا إلا أن مقاومتهم كانت ضعيفة ، فحاصرنا دمنهور وأحرقناها ونهبناها ، واستولى جنودنا على غنائم وأسلاب عظيمة " (١٦٣) ٠

وقد أشار الجبرتي إلى تلك الحادث بقوله : " جمع كثير من الفرنسيين ، وذهبوا إلى جهة دمنهور ، وفعلوا بها ما فعلوا في بني عدى (١٦٤) من القتل والنهب لكونهم عصوا " (١٦٥) . وهكذا تغلب الفرنسيون على المهدي هذه المرة في دمنهور (١٦٦)

، التي أصبحت مثلاً واضحاً في عقاب كل من يشارك في أي ثورة أو تحالف ضد الفرنسيين (١٦٧) ٠

وكان لهزيمة المهدي أثر كبير ليس فقط في تشتيت أتباعه ، ولكنها قضت على أفكاره (١٦٨) ٠ أما المهدي فقد كان أول الفارين من المعركة مع بعض العربان بخيولهم منتهزاً فرصة انشغال المغاربة وسكان دمنهور في مواجهة الفرنسيين دون أن يعلم إلى أن يتجه هذه المرة في البحيرة (١٦٩) ٠ وفى ذلك يقول نقولا الترك : " فانهزم ذلك المغربي بعسكره في البراري والتلال " (١٧٠) .

ولم يكتف الجنرال لانوس بحرق دمنهور، بل أنه تعقب المهدي حتى لحق به على حدود إقليم البحيرة فى ٢٠ مايو فأصيب المهدي ، وسقط يتضرج فى دمائه (١٧١) ، وعلى الرغم من ذلك فلا زالت تتبعه بعض الجماعات (١٧٢) ، التي رفضت تماماً الاعتقاد بأن قائدهم قد مات ، بل تفرقوا عصابات وجماعات فى أنحاء البلاد يخلُّون بالهدوء في أقاليم الدلتا بالسلب والنهب ، ويوهمون الناس أن المهدي لم يمت ، وإنما قد اختفى وهو يحارب بسيفه ، فتتبعهم الفرنسيون (١٧٣) ٠ وقد ذكر نقولا الترك في رواية أنه : " لم تزل الفرنساوية فى آثارهم حتى أهلكوا أكثرهم " (١٧٤) . و فى رواية أخرى أنه : " ومازالوا وراه حتى شتتوه فى القفار وبددوا تلك الجماهير وراقت تلك الأراضي " (١٧٥) ٠

وفى ٥ يونيه قام الجنرال لانوس بإحراق قرية كفر بوريج (١٧٦) ، وقتل منها ١٥٠ رجل من أتباع المهدي (١٧٧) ، الذي لم يتبق معه سوى ١٠٠ مغربي وبعض العربان التابعين لقبيلة الهنادى الذين استقروا بعض الوقت عند قرية نكلا (١٧٨) ، إلا أنه سرعان ما شتتهم الفرنسيون (١٧٩) ٠

وفى غضون ذلك حاولوا أن يعودوا من جديد إلى دمنهور ، ولكنهم حينما علموا بأن الفرنسيين متجهين نحوهم ، اتخذوا طريقهم إلى الصحراء وحاولوا التقرب إلى عدة قرى في طريقهم ، إلا أن سكانها ثاروا عليهم (١٨٠) ، ورفضوا توفير المؤن

لهم (١٨١) ، ويبدو أن هذا التصرف كان بسبب خوف السكان من غضب الفرنسيين عليهم , وشعورهم بأن المهدي لن ينجح في مهمته ، وهذا ما دعا المهدي أن يغادر البحيرة ، بل مصر كلها بعد هذا الفشل الذريع متجهاً إلى سوريا ، فظل بها بعض الوقت مع الفئة التي تبقت معه ، ثم عاد بعد ذلك في يناير ١٨٠١م إلى مصر ومعه جاريتان بيضاوان تلقاهما من الصدر الأعظم ليهديهما إلى مراد بك ، وكذلك تسليمه بعض الرسائل ٠

وسرعان ما استعلم عن عدد قوة الحامية الفرنسية المتمركزة بدمنهور والرحمانية والمراكز الأخرى بالإقليم ، وأخبر القبائل العربية في البحيرة بأنه سيعود إليه بعد شهر (١٨٢) ، في محاولة منه مرة أخرى لإثارة السكان الذين كانوا يخشون اقترابه (١٨٣) ، فنزل قرب الطرانة وكان برفقته ٢٠٠ رجل مسلَّحين منهم ٣٥ خيَّالة ، وقطعتين مدفعية على ظهر جمل (١٨٤) ، إلا أنه استقبل استقبالاً سيئاً من قبل الأهالي وحتى من العربان (١٨٥) ، فحينما وصل عند قبيلة الجميعات رفض الشيخ عبد القوى شيخ القبيلة استقباله ، فاتجه إلى أولاد على على مقربة من دمنهور (١٨٦) ، الذين تبعه جزء منهم (١٨٧) ، وحاول أن يجمع حوله الهنادى ، ولكنه لم ينجح في ذلك (١٨٨) ، فاتخذ من أولاد على الذين تبعوه وسيلة لإقناع هؤلاء ، وخاصة الهنادى بإتباعه من جديد ، إلا أن الهنادى تنازعوا معهم وطردوهم (١٨٩) ٠

وأمام هذا الفشل لم يعد مع المهدي سوى ٢٤ من عسكر الخيَّالة و٤٠ من المشاة (١٩٠) ، مما اضطره للذهاب إلى الصعيد ، خاصة بعد مطاردة الطوابير الفرنسية المستمرة له باحثاً عن أرض جديدة ينشر فيها دعوته من جديد (١٩١) ، في الوقت الذي كان مراد بك على صلة جيدة إلى حد ما مع الفرنسيين خاصة بعد المعاهدة التي كان قد عقدها مع الجنرال كليبر في ٥ أبريل ١٨٠٠ م (١٩٢) ، فتمكن بسهولة من تبديد شمل تلك الجماعات المسلحة الأخيرة التي تتبع المهدي ، ولكن دون أن يتمكن من الإمساك بشخص المهدي (١٩٣) ٠

وهكذا تخلص الفرنسيون من المهدي ذلك الخطر الكبير الذي كان يهددهم ، والذي ذاعت شهرته فى أنحاء البلاد من الوجه البحري إلى الوجه القبلي (١٩٤) ٠

معاهدات العربان مع الفرنسيين :

بعد أن قضى الجنرال مينو على ثورة الشيخ سليمان محمد في سنهور ، وجد أنه لابد أن يكون له حليفاً قوياً يساعده وقت الحاجة مثلما فعل الجنرال كليبر من قبل مع مراد بك ٠ وكان الفرنسيون قد انتهجوا ضد العربان سياسة بناء بعض الأبراج لمراقبة تحركاتهم ، فتم إنشاء برجين أحدهما في البيضا (١٩٥) والآخر ببركة غيطاس (١٩٦) ٠ وقد أمر القائد العام الجنرال مينو الجنرال دلجورج Delegorgue أن يقيم ببركة غيطاس للتضييق عليهم في تلك المنطقة التي ينشطون فيها (١٩٧) ٠ كما أنشأ الفرنسيون مبنى في دمنهور استوعب ١٥٠ عسكري و ٦ مدافع لأجل تأمين الفرنسيين من العربان الذين كان لهم تجارة نشطة فيها ، والحد من غاراتهم (١٩٨)٠

ويبدو أن تلك السياسة قد أتت ثمارها لدى بعض العربان ، حيث عقد عبد القوى الباكورى شيخ قبيلة الجميعات القاطنة ما بين دمنهور والإسكندرية مصالحة مع الجنرال مينو (١٩٩) ٠ كما عقدت قبيلة الهنادى معاهدة مع الفرنسيين في ٣١ ديسمبر ١٨٠٠ م ٠ وقد اشتملت هذه المعاهدة على إعطاء القائد العام المشايخ وقبيلتهم الحماية والأمان في جميع جهات مصر والسماح لهم بالتجارة ورعي جمالهم وماشيتهم . وأن تتبع القبيلة مع الفرنسيين التعايش السلمي ، كما تخضع إخضاعاً تاماً للقائد العام ولجميع القادة الحاكمين على الأقاليم ، وأن يعتبروا أعداء فرنسا أعداءهم ، وأن تُمنع القبيلة من إحداث أي إهانة ضد أي فرنسي ، وكذلك مَنْ يخدمهم أو أي اعتداء أو أي إضرار بالأهالي في القرى سواء بالمواشي أو الغلال ، كما أن عليهم مساعدة الفرنسيين في حالة الضرورة .

كما اشتملت المعاهدة على أن يحضر مشايخ القبيلة في إقليم البحيرة والإسكندرية أمام القائدين فريان Friant ودلجورج لإخبارهما بهذه المعاهدة ؛ كي

يسمح لهم فيما بعد بحمل المؤن ، وعليهم أن يسلِّموا للفرنسيين جميع الجمال التي لديها ، وذلك مقابل ثمن مناسب ، وعلى قبيلتهم أن يخبروا الفرنسيين بظهور أعداء القيادة الفرنسية في أي وقت .

واشتملت تلك المعاهدة أيضاً على أنه في حالة مخالفة المشايخ للمعاهدة فإنهم يعرِّضون أنفسهم لهجوم الفرنسيين عليهم والطرد أينما كانوا . وأن يتعهدوا باسمهم وباسم قبيلتهم أمام الله ورسوله الوفاء التام والالتزام بالشروط المذكورة (٢٠٠) . كما عقدت قبيلة الطرواتى (٢٠١) ، والبالجوشى صلحاً مع الفرنسيين (٢٠٢) ٠

أما البقية الأخرى من العربان التي لم تعقد صلحاً مع الفرنسيين ، فقد ظلت في القيام بعمليات خاطفة والهروب إلى الصحراء (٢٠٣) ، و من هذه القبائل قبيلة أولاد على الذين كانوا من أخطر العربان شأناً والذين رفضوا الانضواء تحت لواء الفرنسيين (٢٠٤) ، وكانوا يحملون فرمانات لسكان القرى على طول النيل لتحريضهم على إثارة الفتن ضد هم ، كما كانوا يحملون هذه الفرمانات إلى صعيد مصر(٢٠٥) ، ولم يكتفوا بذلك ، بل إنهم أغاروا على معسكر هم المقام على بعد ٧ أو ٨ فراسخ من الإسكندرية فقتلوا عدداً كبيراً منهم ، وكما هو معروف عنهم سلبوا الخراف والماعز والجاموس والخيول والجمال وكثير من البنادق بالإضافة إلى كمية كبيرة من النقود ، كما دبَّروا الأقوات للإنجليز وخدموا رسلهم ، مما دعا الجنرال مينو إلى إرسال حملة ضدهم ، وأصدر أمراً إلى حكام الأقاليم بمطاردتهم وعدم الرفق بهم وعدم السلام معهم (٢٠٦) ٠

العربان في الآونة الأخيرة للحملة الفرنسية :

على الرغم من علم الجنرال مينو بخطط الإنجليز المقبلة تجاه مصر ، إلا أنه لم يتخذ الإجراءات اللازمة لمقاومتهم ، بل إنه رفض تخزين المؤن اللازمة للفترة القادمة تجنباً للأخطار وليس ذلك فقط ، بل إنه أخَّر قبض المال الميرى لمدة شهرين ، فأصبحت الخزائن الفرنسية خاوية (٢٠٧) ٠

وسرعان ما نزل الإنجليز الإسكندرية في ٨ مارس ١٨٠١م وهزمت قواتهم الجنرال فريان الذي لم يكن معه سوى ١٥٠٠ جندي فقط بحامية الإسكندرية (٢٠٨) ، وهنا أبدى قواده الرأي بضرورة التحرك تجاه الانجليز لمواجهة العدو ، وتجميع القوات كما فعل بونابرت من قبل في معركة أبى قير البرية في ٢٥ يوليو ١٧٩٩م ، إلا أنه لم يستمع لآرائهم ، وأخذ في إضاعة الوقت (٢٠٩) ، مما أتاح للقائد الإنجليزي أبركرومبى Abercromby توطيد مراكزه في أبى قير بإنزال قواته ونشرها في أماكن متفرقة (٢١٠) ، والتي تمكنت من هزيمة الفرنسيين في معركة نيكوبوليس Nicopolis بشرق الإسكندرية في ١٣ مارس ١٨٠١م (٢١١)٠

وكان من آثار هذا الانتصار أن ازداد النفور من الفرنسيين وعدم التعاون معهم ، فقام العربان من أولاد على والمحيطون بالإسكندرية بالاتصال بالإنجليز ومكاتبتهم ، وبناء على ذلك فقد قام الإنجليز بإرسال فرقة من قواتهم تتكون من ١٠٠٠ رجل وقطعتين من المدافع ؛ لقطع الطريق على الفرنسيين إلى داخل البلاد ، وتأمين طريق الإمدادات فيما بين هذه القبائل والقوات الفرنسية عبر خليج الإسكندرية (٢١٢) ٠

وفى ١٢ أبريل١٨٠١م قام الإنجليز بقطع جسر خليج الإسكندرية وإغراق بحيرة مريوط الجافة بالمياه (٢١٣) ، فباتت جيوش الفرنسيين الثلاثة في الإسكندرية والرحمانية والقاهرة منعزلة تماماً عن بعضها ، ولا تستطيع الاتصال فيما بينها إلا بجهد كبير (٢١٤) ، وهنا قام عربان الهنادى بمساعدة الفرنسيين المحصورين بالإسكندرية وفقاً للمعاهدة التي بينهم وبين الفرنسيين عن طريق إرسال الميرة لهم ، مما جعل حسين باشا القبطان قائد الأسطول التركي يرسل لهم قوة كبيرة لمحاربتهم (٢١٥) ، فاشتد الحصار على الفرنسيين ولم يكن لهم حليف آخر سوى الهنادى الذين قلت مساعدتهم للفرنسيين أمام يقظة القوات المتحالفة ، فأصدر مينو أوامره إلى قواده للقيام بمنع القرى المحيطة بالإسكندرية ، والأخرى الواقعة على ضفتي خليج الإسكندرية بإقليم البحيرة من تزويد الإنجليز بالمؤن ، مهدداً سكان تلك القرى بأن كل

من يحاول منهم إمداد أعداء الفرنسيين ولو بشاة واحدة فسوف يهدم منزله على الفور (٢١٦) ، فسقط العديد من العربان صرعى أمام هجوم الفرنسيين عليهم وهم يحملون المؤن للإنجليز (٢١٧) ٠

وازدادت أحوال الفرنسيين سوءاً يوماً بعد يوم ، في الوقت استمرت فيه إمدادات المؤن للإنجليز بفضل مساعدات العربان الذين كانوا يحملون التعيينات اليومية المشتملة على الدجاج والخراف والسمك البوري الطازج والفاكهة والبرتقال والعنب والبطيخ والمشمش ؛ نكايةً في الفرنسيين وزهداً في التعامل معهم (٢١٨) ؛ مما اضطر الجنرال مينو إلى جمع كل الجمال الخاصة بالجيش ، وتلك التي يمتلكها الأفراد ، وعددها نحو ٦٠٠ جمل لكي تخرج مع قوة الهجَّانة الفرنسية تحت قيادة الجنرال كفالييه Cavallier إلى إقليم البحيرة لجمع المؤن والأغذية من القرى عنوة . وكانت تلك الوسيلة هي المخرج الوحيد لتموين القوات الفرنسية (٢١٩) ٠

وفى ١٤ مايو خرج الجنرال كفالييه من الإسكندرية ، ودخل أثناء طوافه قريتين من قرى البحيرة ، وجدهما خاويتين على عروشهما ولا مؤن بهما ٠ ولمَّا كان يجهل أن الإنجليز قد غادروا الرحمانية ، فقد قرر الذهاب إلى النيل واعتلاء طريق النهر إلى القاهرة بدلاً من العودة إلى الإسكندرية ، ولكنه فوجئ برؤية سفن حسين باشا القبطان في النهر واعتقد أن العدو قريب منه ، وعلى ذلك ارتد متوغلاً في الصحراء ، وشكَّل مربعاً ليدفع عنه هجمات العربان الذين ظلوا يتعقبونه ويطلقون النار عليه من كل جانب ، وسرعان ما وجد نفسه فجأة وجهاً لوجه أمام قوات الجنرال الانجليزي دويل Doyle ، وهنا قاوم بكل جهده واستمر في طريقه إلى الصحراء فاشتدت مطاردة الإنجليز والعربان لقواته ، واستسلم في نهاية الأمر عند قرية كوم شريك (٢٢٠) في ١٧ مايو (٢٢١) ٠

وهكذا يتضح من العرض السابق موقف العربان بإقليم البحيرة من الحملة الفرنسية ١٧٩٨– ١٨٠١م ، والدور الكبير الذي لعبوه في مقاومتها ، وقد ظهر ذلك

منذ بداية وصولها لمدينة الإسكندرية ، حيث كانوا أول القوى الاجتماعية في البحيرة التي خرجت للدفاع عن الإسكندرية ، وأوقعوا خسائر فادحة بالفرنسيين أثناء سيرهم من الإسكندرية وحتى وصولهم للقاهرة ، وشاركوا مشاركة فعالة في المعارك التي قامت بين الفرنسيين والمماليك ، ولعل معركة شبراخيت خير دليل على ذلك ، كما كانوا مصدر إزعاج شديد لهم طوال الطريق ، وقاموا بقتل الكثيرين منهم ، وهو ما كان له أثر سئ في نفوس الجنود الذين رأوا من كان معهم يقتل أمام أعينهم٠ كما ساند العربان ثورة المهدي بقوة وتفاعلوا معها ضد الفرنسيين ، وتحالف البعض منهم مع الانجليز ضدهم أيضاً ٠ وكان ذلك من منطلق كراهيتهم للوجود الفرنسي ، وكذلك شعورهم بضعف شوكته في مصر ٠

وعلى أية حال فإن قوات الحملة الفرنسية لم تتمكن طوال إقامتها في مصر من القضاء نهائياً على غارات العربان ، ولم ينجحوا في الحد من نفوذهم أو القضاء عليهم باعتبارهم قوة اجتماعية كبيرة لها تأثيرها على المجتمع المصري إبان هذه الفترة المهمة من تاريخ مصر الحديث ٠

هوامش البحث :

(١) نقولا الترك : ذكر تملك جمهور الفرنساوية والأقطار المصرية والبلاد الشامية , تحقيق ياسين سويد , الطبعة الأولى , بيروت , ١٩٩٠ , دار الفارابي , ص ٣٢ , مذكرات نقولا الترك , نشر وترجمة وتعليق جاستون فييت , القاهرة , ١٩٥٠, المعهد الفرنسي للآثار الشرقية , ص ٧

(٢) سجلات محكمة البحيرة الشرعية : سجل ٤٣ , ص ٢٠ , م٤٠ , بتاريخ ١٠ صفر ١٢١٢هـ / ٤ أغسطس ١٧٩٧م , ص ١٢٢ , م ٢١٩ , بتاريخ غاية رجب ١٢١٢هـ / ١٨ يناير ١٧٩٨م , ص ١٢٣ , م ٢٢١ , بتاريخ ٥ شعبان ١٢١٢هـ / ٢٤ يناير ١٧٩٨م , ص ١٤٩ , م ٢٧٥ , بتاريخ ٧ شوال ١٢١٢هـ / ٢٥ مارس ١٧٩٨م , ص ١٥٤ , م ٢٨٥ , بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٢١٢هـ / ٣ أبريل ١٧٩٨م , ص ٢٠٩ , م ٢٠٩ , بتاريخ ١٩ صفر ١٢١٣هـ / ١ أغسطس ١٧٩٨م , دفاتر الالتزام , مخزن (١) تركي عين (١٣) رقم (١٠٢٤) لسنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م)

(٣) عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار , ٤ أجزاء , الجزء الثالث , بولاق , ١٢٩٧هـ , ص ٣ , ٤ ، مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس , تحقيق حسن محمد جوهر وعمر الدسوقي , الطبعة الأولى , القاهرة , ١٩٦٩ , لجنة البيان العربى , ص ٢٥ , تاريخ مدة الفرنسيين بمصر , تحقيق ش. موريه , ليدن , ١٩٧٥ , ص ٣ .

(٤) Paton. F. R. G., History of the Egyptian Revolution from the period of the Mameluks to the death of Mohammed Ali, Vol. ١, London, ١٨٨٣, P. ١٥٩ ,

جرجى زيدان , تاريخ مصر الحديث , الجزء الثاني , القاهرة , ١٨٨٩ , مطبعة المقتطف , ص ١٥٩ ، عمر الإسكندرى وسليم حسن , تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر , القاهرة , ١٩٩٠ , مكتبة مدبولى , ص ٩١ .

(٥) Lacroix. Désiré., Bonaparte en Egypt . ١٧٩٨ – ١٧٩٩, Paris, ١٨٩٩, P. ٧٥

(٦) Arthure. E. P. Brome., A history of events in Egypte from ١٧٩٨ to ١٩١٤, London, ١٩١٥, P. ١٨ .

(٧) محمد عبد الحميد الحناوى : الإسكندرية في عهد الحملة الفرنسية ١٧٩٨ – ١٨٠١م , رسالة ماجستير غير منشورة , بقسم التاريخ , كلية الآداب جامعة المنيا , عام ١٩٨٥ , ص ٢٢٤ .

(٨) Lacroix. Désiré., Op. cit, P. ٧٥ .

(٩) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٤ , مظهر التقديس , ص ٢٥ ٠

(١٠) هنري لورانس : الحملة الفرنسية على مصر , ترجمة بشير السباعي , الطبعة الأولى , القاهرة , ١٩٩٨ , سينا للنشر , ص ١٣٥ ٠

(١١) La Jonquière. De., l’Expedition d’ Egypte ١٧٩٨ – ١٨٠١, ٥ Vols, T. II, Paris, ١٩٠٤, P. ٥٦,

أحمد حافظ عوض , فتح مصر الحديث , القاهرة , ١٩٢٥ , مطبعة مصر , ص ٩٨ ٠

(١٢) ج . كريستوفر هيرولد : بونابرت في مصر , ترجمة فؤاد أندراوس مراجعة محمد أنيس , القاهرة , ١٩٩٨, الهيئة المصرية العامة للكتاب , ص ٧٦ .

(١٣) Lacroix. Désiré. , Op. cit, P.٩٩ .

(١٤) نقولا الترك : ذكر تملك جمهور , ص ٣٣ ٠

(١٥) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٥ .

(١٦) Dehérain. Henri. , L'Egypte turque (Histoire de la nation Egyptienne, T.V), Paris, ١٩٣١, P. ٢٥٧,

Amed. Ryme. M, Egypt Moderne Periode la domination Française, Paris, Librairie de firm – Diot, P٣٥ .

(١٧) سليم البستاني : تاريخ نابليون في مصر وسوريا , الإسكندرية , ١٩١٣ , ص ٢٤ ٠

(١٨) آلان مورهيد : النيل الأزرق , ترجمة نظمى لوقا , القاهرة , ١٩٦٦ , دار المعارف , ص ١١٢ .

(١٩) الرحمانية : بلدة قديمة كانت تابعة لمركز شبراخيت اسمها الأصلي محلة عبد الرحمن . (انظر ، محمد رمزي , القاموس الجغرافي للبلاد المصرية , القسم الثاني , الجزء الثاني , القاهرة , ١٩٩٤, الهيئة المصرية العامة للكتاب , ص ٣٠٥) وقد شكّلت الرحمانية في عهد الحملة الفرنسية أحد نقاط المثلث الحربي الإستراتيجي برياً ونيلياً مع رشيد في الشمال , ومع الإسكندرية في الشمال الغربي ٠ ونظراً لهذا الموقع الفريد فقد اعتزم بونابرت أن يجعل منها عاصمة حربية لمصر كلها . (انظر ، محمد محمود زيتون , إقليم البحيرة صفحات مجيدة من الحضارة والثقافة والكفاح , القاهرة , ١٩٦٢ , دار المعارف مرجع سابق , ص ١٨٩)

(٢٠) Reybaud. Louis., Histoire scientifique et militaire de L' Expedition Française en Egypte, ١٠ Vols, Paris, ١٨٣١, P. ١٥٥ .

(٢١) Ader., Histoire de L'Expedition de L' Egypte et de Syrie, Paris, ١٨٢٦, P. ٥١, Browne, Bonaparte in Egypte, Cairo, ١٩٠٧, P. ٧٩ .

(٢٢) ج . كريستوفر هيرولد : مرجع سابق , ص ٨٦ .

(٢٣) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر , الجزء الأول , الطبعة الثانية , القاهرة , ١٩٤٤ , مكتبة النهضة المصرية , ص ١٥٢ ٠

(٢٤) البيضا : هي من القرى القديمة بمركز كفر الدوار , ووردت في معجم البلدان بأنها قرية من ضواحي الإسكندرية بمصر . (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) , جـ (٢) , ص ٣١٨)

(٢٥) Dehérain . Henri., Op. cit, T. V, P. ٢٥٨ .

(٢٦) .

(٢٧) Lacroix. Désiré., Op. cit, P. ٩٣ Denon. Vivan., Voyage dans la Basse et La Haute Egypte pendant les campagnes général Bonaparte, ٣ Vols, T. ١, Paris, ١٨٢٩, P. ٤٦, Amed. Ryme, Op. cit, P. ٣٦.

(٢٨) Fleury. Le conte., Bonaparte en Egypte, Paris, ١٩٠٢, P. ٢٤٤.

(٢٩) Reybaud., Op. cit, T. III, P. ١٦٥, Amed. Ryme, Op. cit, P. ٣٦.

(٣٠) La Janquière. De., Journal de L'Expedition de L'Egypte, Paris, ١٩٠٤, perin, P. ٥٧, Bréthier. Louis, L'Egypt de ١٧٩٨ à ١٩٠٠, Paris, ١٩٠٠, Ancienne Librairie Furne, PP. ٣٣ – ٣٤, Rigault Georgs, le général Abdallah Menou et

la dernière phase de L'Expedition d'Egypte, (١٧٩٩ – ١٨٠١), Paris, ١٩١١, P. ٧, Charles – Roux. Francois, Bonaparte gouverneur d' Egypte, Paris, ١٩٣٥, Copyright, P. ٣٨, Bret. Patrice, L' Egypte au temps de L' Expedition de Bonaparte ١٧٩٨ – ١٨٠١, Paris, ١٩٩٨, P. ٤٠ .

(٣١) Dehérain. Henri., Op. cit, T. V, P. ٢٥٩ .

(٣٢) Ader.,

(٣٣)Op.cit, PP. ٥٥ - ٥٦, Reybaud, Op. cit, T. III, P. ٢١٠ .

Paton., Op. cit, Vol. ١, P. ١١٤ .

(٣٤) ج . كريستوفر هيرولد : مرجع سابق , ص ٩٠ .

(٣٥) محمد محمد فهمي شتا : تاريخ مصر الحديث من القرن الثامن عسر إلى الوقت الحاضر , القاهرة , ١٩٥٤ , ص ٣٣ , محمود الشرقاوي , مصر في القرن الثامن عشر , ثلاثة أجزاء , الجزء الثالث , القاهرة , ١٩٥٦ , مكتبة الأنجلو المصرية , ص ٤٣ .

(٣٦) بركة غيطاس : هي من النواحي القديمة بمركز أبو حمص ، اسمها الأصلي بركة فضال ٠ (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ص ٢٣٩)

(٣٧)

Arthur., Op. cit, P. ٢٢ .

(٣٨) دمنهور : من المدن المصرية القديمة , ذكرها جويتيه في قاموسه , فقال : إن اسمها المصري دمنهور Deminhor أي مدينة الإله هور ٠ وقد احتفظ الأقباط باسمها المصرى فنطقوها تمنهور Teminhor ومنه اسمها العربى الحالى . (انظر ، محمد رمزى , مرجع سابق , ص٢٨٤ – ٢٨٥)

(٣٩) La Jonquière., L' Expedition, T. II, P. ١١٥ .

(٤٠)

(٤١)Reybaud., Op. cit, T. III, P. ١٦٢ .

Browne., Op. cit, P. ٨٠ .

(٤٢)

Sonini . C.S.S., voyage dans la Haute et Basse Egypte, Tome. II , Paris , an ٧ , P. ١٤٣.

(٤٣)

Dehérain. Henri., Op. cit, T. V, P. ٢٥٩ .

(٤٤)

Bréthier. Louis., Op. cit, P. ٣٤ ,

(٤٥) أحمد حافظ عوض : مرجع سابق , ص١٢٢ .

(٤٦) Lacroix. Désiré.,

OP. cit, P. ٩٧, Browne, Op. cit, P. ٨٠ .

(٤٧) Reybauud., Op.cit, T.III, P.١٦٨, Paton, Op.cit,Vol. ١, P.١١٦, Bréthier.Louis, Op.cit, P. ٣٣ .

(٤٨)

(٤٩)Reybaud., Op.cit, T.III, P.١٦٨ .

Paton., Op.cit, Vol. ١, PP. ١١٦ – ١١٧, Rigault, Op.cit, P.٧ .

(٥٠) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق , جـ (١) , ص ٦١ , محمد زيتون , مرجع سابق , ص ٣٧٤ , عمر عبد العزيز عمر , دراسات في تاريخ العرب الحديث والعاصر , بيروت , ١٩٧٥ , دار النهضة العربية , ص ١٠٥ .

(٥١) آلان مورهيد : مرجع سابق , ص ١١٤.

(٥٢) رشيد : هي من مدن الثغور المصرية القديمة ، وكانت محافظة من محافظات مصر القديمة ٠ وأصبحت قاعدة مركز من مراكز مديرية البحيرة اعتباراً من أول يناير سنة ١٨٩٦ ٠ (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ص ٢٠٠)

(٥٣)

Paton. , Op.cit, Vol.١, P. ١١٨, Browne, Op.cit, PP . ٨١ – ٨٢ .

(٥٤) نقولا الترك : مذكرات , ص ٨ , جلال يحيى , مصر الحديثة ١٥١٧ – ١٧٩٨م , الإسكندرية , ١٩٨٢, ص ٣٩٩ .

(٥٥) جرجى زيدان : مرجع سابق , ص ١٦٣ , عبد الرحمن الرافعي , مرجع سابق , جـ (١) , ص ٦١ , ١٩١ .

(٥٦)

Pièces Diverses et correspondance relatives opération de l' armée d' orient en Egypt, Paris, An IX, P.٧١,

Fleury. Le conte, Bonaparte en Egypte, Paris, ١٩٠٢, P. ٢٤٧ .

(٥٧) شبراخيت : قاعدة مركز شبراخيت وهى من القوى القديمة ٠ (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ص ٣٠٧) وتذكرها المصادر والمراجع الفرنسية في كثير منها باسم شبراريس أو شبريس .

(٥٨)

Dominique. Di en Egypt pendant les campagnes généraux Bonaparte pietro. , Voyage historique

Kléber, et Menou, Paris, ١٨٢٧, P. ٥٩ .

(٥٩) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٧ , مظهر التقديس , ص ٣٥ .

(٦٠) Reybaud ., Op cit , T. III , p.١٨١,Amed .

Ryme , Op.cit, p.٣٩, Browne, Op.cit, p. ٨٨.

(٦١)

Lacroix. Désiré., Op.cit , P. ١٠٥.

(٦٢)

Reybaud., Op.cit, T. III, P. ١٨٢ .

(٦٣) ج . كريستوفر هيرولد : مرجع سابق , ص ١٠٥ .

(٦٤)

La Jonquière., L' Expedition, T. II, P. ١٦٥, Idem, Journal, P. ٦١, Reybaud Op.cit, T. III, P. ١٨٢, Paton, Op.cit,Vol.١, P. ١٢٦, Bréthier. Louis, Op.cit, P. ٣٣

(٦٥) Browne., Op.cit, PP. ٨٨ – ٨٩ .

(٦٦) على مبارك : الخطط التوفيقية لمصر القاهرة , ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة , ٤ مجلدات , الجزء ١١ , بولاق , ١٣٠٥هـ , ص ٢٤ .

(٦٧) المواطن : كلمة مواطن Citoyen , إحدى مصطلحات الثورة الفرنسية وتطلق على المواطن الفرنسي . (انظر : وجيه على أبو حمزة , القاهرة في عهد الحملة الفرنسية , رسالة ماجستير غير منشورة , بقسم التاريخ , كلية الآداب جامعة المنيا , عام ١٩٨١ , ص ٢٣٥)

(٦٨) Denon .Vivan., Op.cit, T. ١, P. ٤٨, La Jonquière, L' Expedition, T. ΠΙ, P. ١٦١ .

(٦٩)

(٧٠)Reybaud. , Op.cit, T. ΙΙΙ, P. ١٧٠ .

La Jonquière., L'Expedition, T. Π, P. ٢١٣,

أحمد حافظ عوض : مرجع سابق , ص ١٦٨ .

(٧١)

Reybaud . , Op.cit, T. ΙΙΙ, P. ٢٦٥, Lacroix. Désiré, Op.cit, P. ١٣٢ ,

محمد سعيد العريان وجمال الدين الشيال , قصة الكفاح بين العرب والإستعمار , الطبعة الأولى , القاهرة , ١٩٦٠ , دار المعارف , ص ٩٣ .

(٧٢) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول يقدَّر بثلاثة أميال . (انظر ، معجم اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٤ ، ص٤٦٧)

(٧٣) الكريون : هي من القرى القديمة مركز كفر الدوار . (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ص ٣١٨ – ٣١٩)

(٧٤) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق , جـ (١) , ص ١٤٤ , محمد جلال كشك , ودخلت الخيل الأزهر , القاهرة , ١٩٧٨ , دار المعارف , ص ١٩٢ .

(٧٥) La Jonquière.,

(٧٦)L'Expedition, T. Π,P. ٢٢٤ . محمود الشرقاوي : مرجع سابق , جـ (٣) , ص ٤١ , عبد العزيز رفاعي , الكفاح الشعبي في مصر الحديثة صور تاريخية من البطولات الشعبية , القاهرة , ١٩٦٦ , دار المعارف , ص ٢٦ .

(٧٧) ,

Reybaud., Op.cit, T. ΙΙΙ, P. ٢٦٥

(٧٨) محمد زيتون : مرجع سابق , ص ٣٧٧ .

(٧٩)

Laurens. Henry. , Klèber en Egypte ١٧٩٨ – ١٨٠٠, ٤ Vols ,Vol ١, Au Caire, ١٩٩٥, Institut Français d' archéologie Orientale, P. ١٤ .

(٨٠) La Jonquiére.,

(٨١)L'Expedition, T. Π, P.٢٢٤ . Ader., Op.cit, P. ١٠٧ .

(٨٢) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق , جـ (١) , ص ١٤٥ , عبد العزيز رفاعي , مرجع سابق , ص ٢٦ , محمد زيتون , مرجع سابق , ص ٣٧٧ .

(٨٣) La Jonquière.,

(٨٤)L'Expedition, T. Π, P. ٢٢٥. Laurens. Henry. , Op.cit, Vol. ١, P. ١٥٠ .

(٨٥) محمد محمود السروجي : الإسكندرية في العصور الحديثة , مقال في كتاب مجتمع الإسكندرية عبر العصور , الإسكندرية , ١٩٧٥ , ص ٣٤٢ ٠

(٨٦) Browne., Op.cit, P. ٤٣, Holt. P. M, Egypt and the fertile crescent ١٥١٦ – ١٩٢٢, London , ١٩٦٦, P. ١٥٦ .

(٨٧) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٩ , مظهر التقديس , ص ٣٨ .

(٨٨) خليج الإسكندرية : كان خليج الإسكندرية يتفرع من النيل شمال الرحمانية بنحو كيلو مترين تقريباً . ويتجه نحو الغرب شمال بلدة محلة داود ويعرج نحو الشمال الغربي ماراً إلى جوار بلدة سماديس وشمال سنهور ويستمر في سيره نحو الشمال الغربي أعلى إفلاقة ودمنهور , ويواصل سيره نحو الشمال الغربي مروراً بالبركة "بركة غيطاس " وغرب العكريشة , ثم يلتصق مجراه بالطرف الغربي لبحيرة مريوط التصاقاً لا يفصله عنها سوى سد ترابي ضعيف . وقد ذكر علماء الحملة الفرنسية أن طول الخليج كان ٩٣,٥٣٠ متراً . (انظر ،

Chabrol et Lancret . , Notice Topographic Sur Le partie de L' Egypte comprise entre Rahmanyeh et Alexandrie et sur les environs du Lac Maréotis, dans Description de L' Egypte, Etate Moderne, T. XV III, ٢e partie, panckouke,١٨٢١, PP. ٢ – ٥)

ونظراً لأهميته كمصدر للماء العذب ووسيلة هامة للملاحة وقناة ري هامة لولاية البحيرة , فقد كان حاكم البحيرة مكلفاً بصيانته , وكان على كاشفه الذي يمثله بها أن يشرف على صيانة الجسور وإصلاحها وأن يحول دون قطعها عمداً على أيدي السكان القاطنين على ضفتيه . (انظر ، هيلين آن ريفلين , الاقتصاد والإدارة في مستهل القرن التاسع عشر , ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسيني , القاهرة , ١٩٦٧ , دار المعارف , ص ٣١٣)

(٨٩) محمود الشرقاوي : مرجع سابق , جـ (٣) , ص ٤١ , محمد زيتون , مرجع سابق , ص ٣٧٩ .

(٩٠) La Jonquière.,L'Expedition ,T.III, PP.١٠٣–١٠٤, Laurens. Henry,Op.cit,Vol.١,PP. ٣١٨,٣٢١,٣٢٦, ٣٢٨,٣٢٩ .

(٩١)

Lacroix. Désiré., Op.cit,P. ١٥٧, Charles.Roux , Op.cit , P. ٥٥, Dehérain. Henri,

Op.cit, T. V, P. ٢٧٠ .

(٩٢) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق , جـ (١) , ص ١٩٧ .

(٩٣) محمد زيتون : مرجع سابق , ص ٣٨٣ – ٣٨٤ , هنري لورانس , مرجع سابق , ص ٣٠٣ .

(٩٤) دير أمس : هي من القرى القديمة مركز أبو حمص . (انظر، محمد رمزي , مرجع سابق , ص ٢٤٠)

(٩٥) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق , جـ (١) , ص ١٩٨ , محمد زيتون , مرجع سابق , ص ٣٨٤ .

(٩٦)

Mes Campagnes en Egypte . , mouvements militaire que J'a'écrit dans La region nautique .

وثائق جامعة القاهرة , مكتبة جامعة القاهرة , محفظة رقم (١٩٩) , مجموعة رقم (٢) , ص ٩ .

(٩٧) شابور : هي من القرى القديمة بمركز كوم حمادة . (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ص ٣٣٨)
(٩٨) الصواف : هي من القرى القديمة بمركز كوم حمادة . (انظر ، نفسه , ص ٣٣١)
(٩٩) الطرانة : هي من القرى القديمة بمركز كوم حمادة . وهى مدينة صغيرة متحضرة لها سوق وتجار مياسير , ومنها يجلب النطرون الجيد إلى جميع البلاد . (انظر ، نفسه , ص ٣٣١ – ٣٣٢)
(١٠٠) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق , جـ (١) , ص ١٩٨ , محمد زيتون , مرجع سابق , ص ٣٨٤ .
(١٠١) عبد الغفار محمد حسين : بناء الدولة الحديثة في مصر , الجزء الأول , القاهرة , ١٩٨٠ , دار المعارف , ص ٧٣ .
(١٠٢) مصطفى عبد الغنى : المقاومة وحضارة الغرب , الأهرام ٦ يوليه ١٩٩٨ , ص ٣٢ .
(١٠٣) محمد كمال يحيى : الغزو الفرنسي لمصر في ضوء الوثائق التركية , كلية الآداب - جامعة القاهرة , المؤرخ المصري , العدد الخامس , يناير ١٩٩٠ , ص ١٥١ .
(١٠٤) جلال يحيى : مرجع سابق , ص ٤٢٩ .
(١٠٥) محمود الشرقاوي : مرجع سابق , جـ (٣) , ص ١٢٤ .
(١٠٦) أحمد حافظ عوض : مرجع سابق , ص ٣٥٤ .
(١٠٧) Lacroix. Désiré., Op.cit, P. ٣٥١ .

(١٠٨) Pièces. Diverses. , Op.cit, P. ١١١
La Jonquière, Journal, P. ٢٦٥ .

(١٠٩) Amed. Ryme. , Op.cit, P. ١٣٣.

(١١٠)
Ader. , Op.cit, P. ٢٣١.

(١١١) La
Jonquière. , Journal, P. ٢٦٥.

(١١٢) Reybaud. , Op.cit, T. V, P. ١٢١ .

(١١٣) Charles.

(١١٤)Roux., Bonaparte, P. ٢٩٥.

La Jonquière., L'Expedition, T.V, P. ٧٧, Reybaud, Op.cit, T.V, P. ١٢٢, Paton, Op.cit, Vol.١, P. ٢٩٨ .

(١١٥) Rigault.,Op.cit, P. ١٤٥, Charles. Roux, Op.cit , P. ٢٩٥ .

(١١٦) La Jonquière., L' Expedition, T.V, P . ٧٧, ٤٣٤ .

Dehérain. Henri, Op.cit, T.V, P.

(١١٧) Reybaud., Op.cit, T.V, P. ١٢٣ .

(١١٨) La Jonquière., L' Expedition, T.V, P. ٧٤ .

(١١٩) Reybaud., Op.cit , T.V, P.١٢٣ .

(١٢٠) Amed. Ryme., Op.cit, P. ١٣٣, Lacroix Désiré, Op.cit, P. ٣٥١ .

(١٢١) Reybaud., Op.cit , T.V, P. ١٢٤ .

(١٢٢) Mes Campagnes en Egypte . , mouvements militaire que J'a'écrit dans La region nautique . وثائق جامعة القاهرة , مكتبة جامعة القاهرة , محفظة رقم (١٩٩) , مجموعة رقم (٢) , ص ٩ .

(١٢٣) La Jonquière . , L' Expedition, T.V, P. ٦٥ .

(١٢٤) هنري لورانس : مرجع سابق , ص ٣٧٤ .

(١٢٥) Reybaud., Op.cit, T.V, P. ١٢٤ .

(١٢٦) Amed. Ryme. , Op.cit, P. ١٣٣ .

(١٢٧) Lacroix. Désiré., Op.cit, P. ٣٥٢ .

(١٢٨) La Jonquière., L' Expedition, T.V, P. ٦٥ .

(١٢٩) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٨٠ , مظهر التقديس , ص ١٣٩ .

(١٣٠) La Jonquière., L' Expedition, T.V, P. ٦٥, Reybaud, Op.cit, T.V,P. ١٢٠, Charles. Roux, Op.cit , P. ٢٩٦ .

(١٣١) محمد عبد الحميد الحناوى : خليج الإسكندرية ودوره التاريخي إبان عهد الحملة الفرنسية ١٧٩٨ – ١٨٠١م , مجلة الإنسانيات , كلية الآداب جامعة الإسكندرية فرع دمنهور , العدد الأول – السنة الثالثة , ٢٠٠٠ , ص٠١٢١

(١٣٢) Instructions pour La défense d' Alexandrie, pour général friant ١٨٠١ , à ١٧ Octobre ١٨٠٠ . دار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة , محافظ الحملة الفرنسية ، محفظة رقم ٢٦ , ملف رقم ٣ , رقم ٧٦ $B^{٦}$

(١٣٣) Pièces. Diverses., Op.cit, P. ١١١, La Jonquière , L' Expedition, T.V, P. ٦٧, Reybaud, Op.cit, T.V, P. ١٢٥ .

(١٣٤) Amed. Ryme. , Op.cit, P. ١٣٤ .

(١٣٥)

(١٣٦) Reybaud., Op.cit, T.V, P. ١٢٧ . سنهور : هي من القرى القديمة بمركز دمنهور ، كانت تعرف قديماً باسم سنهور الصغرى , وذلك لتمييزها من سنهور المدينة التي كانت بمركز دسوق . (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ص ٢٨٧) وفى الوقت الحالي يطلق عليها اسم سنهور البلد تمييزاً لها عن سنهور المدينة .

(١٣٧) Amed.
Ryme. , Op.cit, P. ١٣٤ .

(١٣٨)
Mes Campagnes en Egypte . , mouvements militaire que J'a'écrit dans La region nautique .
وثائق جامعة القاهرة , مكتبة جامعة القاهرة , محفظة رقم (١٩٩) , مجموعة رقم (٢)
, ص ٩ .

(١٣٩)
Amed. Ryme., Op.cit, PP. ١٣٣ – ١٣٤ .

(١٤٠) Reybaud.,
Op.cit, T.V, P. ١٢٧ ,
عبد الرحمن الرافعي ، مرجع سابق , جـ (٢) , ص ٦٠ ، محمود الشرقاوي ,
مرجع سابق , جـ (٣) , ص ٧٣ .

(١٤١) جلال يحيى : مرجع سابق , ص ٤٣٠ .

(١٤٢) , , Pièces. Diverses, Op.cit, PP. ١١١ – ١١٢ .
Reybaud . Op.cit, T.V, P. ١٢٨

(١٤٣) Amed . Ryme., Op.cit, P. ١٣٤ .

(١٤٤) . , L'Expedition , T.V, P.٧٠ , Reybaud , Op.cit T.V,
La Jonquière P.١٢٩ .

(١٤٥)
Amed. Ryme., Op.cit, P. ١٣٤ .

(١٤٦)
Napolèon. Bonaparte., Correspondance de Napolèon ١ er, publieé par ordre de L' Empereur Napoleon III , ٣٢ Vols , Paris , ١٨٥٨ – ١٨٧٠ , T.V, P. ٤٢٦ ,
Lacroix. Désiré , Op.cit , P. ٣٥٢ .

(١٤٧) Mes Campagnes en Egypte . , mouvements militaire que
J'a'écrit dans La region nautique .
وثائق جامعة القاهرة , مكتبة جامعة القاهرة , محفظة رقم (١٩٩) , مجموعة رقم (٢)
, ص ٩ .

(١٤٨) La
Jonquière. , L'Expedition , T.V, P. ٧٠ .

(١٤٩) Ibid . ,T.V,
P.٧٠ .

(١٥٠) Reybaud . , Op.cit ,T.V, P. ١٣٠ .

(١٥١)

(١٥٢)Correspondance.,Op.cit,T.V,P.٤٢٦.
Amed . Ryme. , Op.cit, P. ١٣٤ .

(١٥٣) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق , جـ (٢) , ص ٦٠ , جلال يحيى , مرجع سابق , ص ٤٣١ .

(١٥٤) Reybaud., Op.cit, T.V, P. ١٣١ .

(١٥٥) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق , جـ (٢) , ص ٦٠ , جلال يحيى , مرجع سابق , ص ٤٣١ .

(١٥٦) , Op.cit, PP. ١٣٤ – ١٣٥ .

(١٥٧) Laxroix. Désiré., Amed. Ryme. Op.cit, P. ٣٥٣

(١٥٨) Reybaud., Op.cit, T.V, P. ١٣٢, Amed. Ryme, Op.cit, P. ١٣٥ .

(١٥٩) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق , جـ (٢) , ص ٦١ , محمد زيتون , مرجع سابق , ص ٣٨٧ , جلال يحيى , مرجع سابق , ص ٤٣١ .

(١٦٠) محمود الشرقاوي : مرجع سابق , جـ (٣) , ص ٧٤ .

(١٦١) Reybaud., Op.cit, T.V, P. ١٣٢, Correspondance, Op.cit, T.V, P. ٣٥٤, Amed. Ryme, Op.cit, P. ١٣٥, Lacroix. Désiré, Op.cit, P. ٣٥٤ .

(١٦٢) La Jonquière., L'Expedition, T.V, P. ٨٨, عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق , جـ (٢) , ص ٦٢ , ج. كريستوفر هيرولد , مرجع سابق , ص ٣٣٠ , هنري لورانس , مرجع سابق , ص ٣٧٤ – ٣٧٥ .

(١٦٣) La Jonquière., L'Expedition, T.V, P. ٨٨,

(١٦٤) بني عدى : هي من البلاد الحديثة بمركز منفلوط مديرية أسيوط ٠ (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) ، جـ (٤) ص ٨٢)

(١٦٥) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٨١ , مظهر التقديس , ص ١٤٠ .

(١٦٦) محمد صبيح : كفاح شعب مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين , الطبعة الثانية , القاهرة , ١٩٦٦ , ص ٢٨ , هنري لورانس , مرجع سابق , ص ٣٧٤ .

(١٦٧) Reybaud.,Op.cit,T.V,P.٨٨, Amed . Ryme , Op.cit, P. ١٣٥, Lacroix. Désiré, Op.cit, P. ٣٥٤ .

(١٦٨) La Jonquière., L'Expedition, T.V, P. ٨٨ .

(١٦٩) Reybaud . , Op.cit, T.V,PP. ١٣٢ – ١٣٣, Correspondance, Op.cit, T.V, P. ٤٦٢, Amed. Ryme, Op.cit, P. ١٣٥ .

(١٧٠) نقولا الترك : ذكر تملك جمهور , ص ٨٨ .

(١٧١) Pièces. Diverses., Op.cit, P. ١١٢, Amed. Ryme, Op.cit, P.١٣٥, Lacroix . Désiré , Op.cit,P.٣٥٤ .

(١٧٢) Correspodance., Op.cit, T.V, P. ٤٦٢ .

(١٧٣) La Jonquière., L'Expedition, T.V, P. ٩٢, Reybaud, Op.cit, T.V, P. ١٣٣, Amed. Ryme, Op.cit, P. ١٣٥, Lacroix . Désiré, Op.cit, P. ٣٥٤ .

(١٧٤) نقولا الترك : ذكر تملك جمهور , ص ٨٨ .

(١٧٥) نفسه : مذكرات , ص ٣٣ ٠

(١٧٦) كفر بوريج : هي من القرى القديمة بمركز طنطا بمديرية الغربية . (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) , جـ (٢) , ص ٩٧)

(١٧٧) La Jonquière., Journal, P. ٢٦٧, Correspondance, Op.cit, T.V, P. ٤٦٣

(١٧٨) نكله : هي من القرى القديمة بمركز إيتاي البارود . (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) , جـ (٢) , ص ٢٥٢)

(١٧٩) L'adjudant général Roize au général en chef Kleber, à ٤ Novembre ١٧٩٩.
دار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة ، محفظة رقم ١٩ , ملف رقم ١٦ , دوسيه رقم ٢

(١٨٠) L'adjudant général Roize au général en chef Kleber, à ٧ Novembre ١٧٩٩.
محفظة رقم ١٩ , ملف رقم ٧ , دوسيه رقم ٢

(١٨١) L'adjudant général Roize au général en chef Kleber, à ٢ Novembre ١٧٩٩ .
محفظة رقم ١٩ , ملف رقم ١٦ , دوسيه رقم ٢

(١٨٢) Friant à Menou, à ٣ Février ١٨٠١ .
محفظة رقم ١٨ , ملف رقم ٦ , دوسيه رقم ١

(١٨٣) Le général de brigade Delegorgue au général en chef Menou, à ٣٠ Janvier ١٨٠١.
محفظة رقم ١٨ , ملف رقم ٨ , دوسيه رقم ١

(١٨٤) Lefevre, chef de le ٢٥ demi-brigade d'infantries au général en chef Menou, à ٢٨ Janvier ١٨٠١.
محفظة رقم ٣٣ , ملف رقم ١ , دوسيه رقم ٢

(١٨٥) Le général de brigade Delegorgue au général en chef Menou, à ٣٠ Janvier ١٨٠١.
محفظة رقم ١٨ , ملف رقم ٨ , دوسيه رقم ١

(١٨٦) Le général de division Friant au général en chef Menou, à ٣١ Janvier ١٨٠١.
محفظة رقم ١٨ , ملف رقم ١ , دوسيه رقم ١

(١٨٧) Friant à Menou, à ٣ Février ١٨٠١.
محفظة رقم ١٨ , ملف رقم ٦ , دوسيه رقم ١

(١٨٨) Le général de brigade Delegorgue au général en chef Menou, à ٣٠ Janvier ١٨٠١ .
محفظة رقم ١٨ , ملف رقم ٨ , دوسيه رقم ١

(١٨٩) Friant à Menou, à ٣ février ١٨٠١ .
محفظة رقم ١٨ , ملف رقم ٦ , دوسيه رقم ١

(١٩٠) Lefebvre au général Menou, à ٢٨ Janvier ١٨٠١.
محفظة رقم ٣٣ , ملف رقم ١ , دوسيه رقم ٢

(١٩١) Le général de brigade Delegorgue au général Menou, à ٣٠ Janvier ١٨٠١. محفظة رقم ١٨ , ملف رقم ٨ , دوسيه رقم ١

(١٩٢) كان الهدف من هذه المعاهدة أن يأمن كليبر قيام أي ثورة في الوجه القبلي وهو إقليم مترامي الأطراف لم تستقر فيه دعائم الحكم الفرنسي , وتلقى المساعدات من مراد بك وقت الحاجة , فضلاً عن أن هذه المعاهدة ضمنت لكليبر تموين القاهرة بما يحتاج إليه من غلال وأقوات ٠ وقد استفاد مراد بك منها أن أصبح أميراً على مصر العليا . وظل مراد بك مخلصاً للفرنسيين حتى وفاته سنة ١٢١٥هـ – أبريل سنة ١٨٠١م . (لمزيد من التفصيلات عن تلك المعاهدة انظر ، Laurens. Henry , Op.cit , T. III , PP. ٨٠٣ – ٨٠٧)

(١٩٣) هنري لورانس : مرجع سابق , ص ٥٥٣ .

(١٩٤) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق , جـ (٢) , ص ٦٣ , محمد صبيح , مرجع سابق , ص ٩٥ ٠

(١٩٥) Etat des travaux des Fortifications et batiments militaire ordonne en Egypte par le général Bonaparte avec les observations du commandant du genie .
محفظة رقم ٣١ ، ملف رقم ١٧

(١٩٦) Recomaissance du Village de Birket et des emirons avec les project d'une tour pour centenir vingt – cinq à trente hommes , à ٧ Août ١٨٠٠ .
محفظة رقم ٣٠ ، ملف رقم ٦

(١٩٧) Journal du siege d' Alexandrie , par le général de division René , chef de l'etat – major général , à ٢٨ Août ١٨٠١ .
محفظة رقم ٧ ، ملف رقم ٥

(١٩٨) Introductions de Menou pour le général Friant , au quartier général de Caire , à ٧ Octobre ١٨٠٠ .
محفظة رقم ٣٤ ، ملف رقم ١٤ ، رقم ١٢٣ B٦

(١٩٩) Menou général en chef , Introductions pour le général Friant, au quartier général du Caire , à ٧ octobre ١٨٠٠ .
محفظة رقم ٣٤ ، ملف رقم ١٤ ، رقم ١٢٣ B٦

Le général de brigade Delegorgue au général Menou général en chef de L'drmée Française en Egypte , à Rahmanieh , à ٥ Décembre ١٨٠٠ .
محفظة رقم ٨ ، ملف رقم ٨ ، دوسيه رقم ٢

(٢٠٠) Copie de la convention par Menou aux chieks de la tribu des Hnady, à ٣١ Décembre ١٨٠٠. محفظة رقم ١٦ , ملف رقم ٢٢

(٢٠١) Le général de brigade Delegorgue au général en chef Menou , à Damanhour , à ٣٠ Janvier ١٨٠١ .
محفظة رقم ١٨، ملف رقم ٨ ، دوسيه رقم ١

(٢٠٢) La Jonquière . de . , Op.cit , T.V, P.٢٩٩ .

(٢٠٣) Delegorgue général de brigde au général division Friant , commandant la Basse Egypte , à Rahmanieh , à ٥ Février ١٨٠١ .
محفظة رقم ١٨ ، ملف رقم ٣ ، دوسيه رقم ١

(٢٠٤) محمد فؤاد شكري : الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، دار الفكر العربي ، ص ٢٧٣ .

(٢٠٥) La Jonquiére . de ., Op.cit , T.V, P.٣٩٣ .

(٢٠٦) Menou ordre du Jour , No.٧٦, à ١٧Février ١٨٠١ .
الأوامر اليومية للجنرال مينو ، الأمر رقم (٧٦) بدار الوثائق القومية

(٢٠٧) Rapport des operations de l'armée d'orient depuis le debarqument des Anglis le Jusqu'au ١٣ Mai ١٨٠١.
محفظة رقم ١ , ملف رقم ٨

(٢٠٨) وجيه أبو حمزة : مرجع سابق , ص ٣٠١ .

(٢٠٩) Charles.Roux . Françoise . , L'Angleterre et L'Expedition Française en Egypte ,
٢ Vol , T. II , Le Caire, ١٩٢٥, P.١٦٧.

(٢١٠) محمد الحناوى : خليج الإسكندرية , ص ١٣٨ .

(٢١١) Charles. Roux ., L'Angleterre , T . II , P . ١٦٨ .

(٢١٢) محمد الحناوى : الإسكندرية , ص ٤٢٧ , خليج الإسكندرية ص ١٤٠ .

(٢١٣) Courrier de l'Egypte , No. III , à١٨ ٣٧٥ . Avril ١٨٠١ , Paton , Op. cit , Vol .١ , P.

(٢١٤) Reybaud . , ٢٠٣ .

Op.cit ,T .VIII , PP . ٢٠٢ -

(٢١٥) الجبرتي : عجائب الآثار , جـ (٣) , ص ٢٧٥ .

(٢١٦) محمد الحناوى : خليج الإسكندرية , ص ١٤٨ .

(٢١٧) Notes les orders du jour qui terminent les séjour de l'armée en Egypt, à ٩ Octobre ١٨٠١.

محفظة رقم ١، ملف رقم ٨ ، رقم ٧٥ B٦

Réué au chef de brigade Lacroix , commandant à Rahmanieh , à ٢٧ Avril ١٨٠١.

محفظة رقم ١٤ , ملف رقم ٧ ، رقم ١٣١ B٦

(٢١٨)

Mackesy. Piers , British victory in Egypt , ١٨٠١ , the end of Napoleon's conquest , Landarand New York , ١٩٩٨ , P . ١٦٠ .

(٢١٩) Ordre en chef de brigade Cavalier de partir , à ٢٤ Avril ١٨٠١.

محفظة رقم ١٤، ملف رقم ٧ ، رقم ١٣١ B٦

Journal du siege d'Alexandrie, par le général de division René chef de L'État Major général , à٢٨ Août ١٨٠١.

محفظة رقم٧ ، ملف رقم ٥

Copie de la lettre écrite par le général en chef Menou au chef de brigade de régiment des dromadaires Cavalier, à ١١ Mai ١٨٠١.

محفظة رقم ١ ، ملف رقم ٨

(٢٢٠) كوم شريك : هي من القرى القديمة بمركز كوم حمادة . (انظر ، محمد رمزي , مرجع سابق , ق (٢) جـ (٢) , ص ٣٣٩ – ٣٤٠)

(٢٢١) Reybaud., Op.cit, T.VIII, PP. ٢١٢- ٢١٤.